يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٨٨

الـوعـــــي

العدد (١٨٨) ـ السنة السابعة عشرة ـ رمضان ١٤٢٣هـ ـ تشرين الثاني ٢٠٠٢م

الدوافع الحـقـيقـية للحرب الاستعمارية القريبة على العراق

﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

أميركا تمهد الطريق لعدوانها على العراق بإعلانها مشروع (خارطة الطريق) حول فلسطين

التضليل السياسي والإعلامي

بيان صحفي

تداعت علينا الأممُ

AL-WAIE

الوعي

السنة السابعة عشرة – ١٨٨

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٨٨)

ص

- كلمة الوعي: أميركا تمهد الطريق لعدوانها على العراق بإعلانها مشروع (خارطة الطريق) حول فلسطين ... ٣
- رياضُ الجنَّةِ ٥
- شيءٌ من فقه اللغة – (دلالات الألفاظ) في لغة العرب (٢) ٦
- أحكام شرعية – الصوم ٧
- التاريخ والتوقيت وعلاقتهما بالأحكام الشرعية ... ١١
- صلاح الدين والخلافة ١٤
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- مع القرآن الكريم: التَّفسير ٢١
- الدوافع الحقيقية للحرب الاستعمارية القريبة على العراق ٢٣
- التضليل السياسي والإعلامي ٢٧
- تداعت علينا الأمم ٣١
- بيان صحفي ٣٣
- كلمة أخيرة: «الإسلام المعولَم» ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

كلمة الوعي:

أميركا تمهد الطريق لعدوانها على العراق بإعلانها مشروع (خارطة الطريق) حول فلسطين ...

كنا نود الوقوف قليلاً عند حلول شهر رمضان المبارك، شهر القرآن، شهر الجهاد، شهر الفتح العظيم. كذلك كنا نود الوقوف قليلاً عند إكمال «الوعي» عامها السادس عشر ثم شقها الطريق إلى العام السابع عشر، ومن ثم نعرف ما أنجزناه وما لم نستطع إنجازه. كنا نود ذلك، لولا ما طالعتنا به أميركا من إرسال بيرنز مساعد وزير الخارجية الأميركي لشئون الشرق الأوسط وحملته مشروعاً حول فلسطين سمّته (خارطة الطريق)، فحمله الرجل وبدأ جولته لبيور اثنتي عشرة دولة من دول المنطقة، مظهراً للحكام في البلاد العربية أن أميركا مهتمة بحل قضية فلسطين طالباً منهم العون والمساعدة في تنفيذ مشروعه، وأن يثنوا على بوشه وإدارته.

إن أميركا لا زالت تتعامل مع المسؤولين في المنطقة كدمى دون عقل أو وعي. إنها تزيف الحقائق، وتزين الأباطيل، وتستغفل الناس بالدجل والتضليل. إنها تريد أن تظهر أنها مهتمة بحل قضية فلسطين، وأنها ترسل ممثليها لهذا الغرض، لتجمع عملاءها وضعاف العقول حولها ليظنوا أنها جادة فيما تفعل وذات لهجة صادقة فيما تقول.

إن الوقائع والشواهد المحسوسة كلها تؤكد أن أميركا مشغولة بموضوع العراق، وقد قطعت مراحل كثيرة في طريقها للعدوان عليه، وهي تريد أن تقوم بعدوانها في هدوء ودون تشويش، وهذا يستلزم من وجهة نظرها جولة علاقات عامة في المنطقة مغلفة بمشاريع حول فلسطين لإعطاء جرعة مهدئة للمنطقة لاستقبال عدوانها بشيء من الود أو بشيء من عدم الصد.

إن العدوان على العراق موضوع على جدول أعمال أميركا وهي تهيئ له إخراجاً مناسباً، وبدأ ذلك عملياً بقرار الكونجرس الذي خول بوش الابن استعمال الأعمال العسكرية في نزع سلاح العراق. وهي تبذل الوسع في إيجاد الموافقة الدولية على ذلك بما تقوم به من مشاورات ومناورات ومؤامرات في أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن. إنها تريد إعداد الوضع الداخلي الأميركي، والوضع الدولي في أروقة الأمم المتحدة، ثم الوضع الإقليمي.

أما الوضع الداخلي فأنجزته بقرار الكونجرس، وأما الوضع الدولي فهي سائرة فيه وعلى وشك إكماله في أروقة الأمم المتحدة. وأما الوضع الإقليمي في المنطقة العربية فقد أعدت له رحلة بيرنز للعلاقات العامة من خلال مشروع (خارطة الطريق).

إن على الأمة أن تدرك جيداً أموراً ثلاثة:

١ – إن أميركا تهيئ الوضع للعدوان على العراق، وترسل مندوبيها للمنطقة بجولات علاقات عامة ليتم لها العدوان والجبهات الأخرى في المنطقة هادئة دون تشويش عليها.

٢ – إن أميركا لا تستطيع تحقيق أهدافها من عدوانها على العراق إذا لم تتخذ لها قواعد في البلاد المجاورة للعراق تنطلق منها، لأن أميركا تهدف من عدوانها ليس تدمير العراق من بعُد بل اجتياحه واحتلاله، وهي لن تتمكن من ذلك إلا إذا كان لها موطئ قدم بل مواطئ أقدام في بلادنا المجاورة للعراق.

٣ – إن الأمة تستطيع أن تفشل مخططات أميركا بالعمل الجاد المخلص للوقوف في وجه الحكام العملاء الذين يسمحون لأميركا أن تستعمل البر والبحر والجو في بلادنا مطلقاً لقاذفاتها.

إن الأمر لجد خطير، فإذا تمكنت أميركا من العراق فلن يكون هو الموقع النهائي لها، وسيكون واقع باقي بلدان المنطقة لسان حال القائل (أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض).

فهل تعي الأمة هذا الأمر فتقف وقفة العز التي يحبها الله ورسوله فتنجو من شرٍّ أحيط بها، أو تبقى خانعة ذليلة فيصيبها ما أصاب غيرها ممن سلكوا درب الذل والهوان؟

إن العدوان، إذا وقع، فإن دماء كثيرة من المسلمين ستسفك، فهل ترضى الأمة أن تسفك دماؤها في مواقف عز في سبيل الله أو تسفك دماؤها في مواقف ذل صامتة عن أعداء الله؟

إن الأمة الإسلامية أمة حية، وهي وإن غلب عليها النوم في بعض وقتها، فإنه لجدير بها أن تصحو حيث الزلازل تحيط بها؛ فهل تفعل فترتفع إلى أعلى الدرجات أم تغفل فتهبط إلى أدنى الدركات؟! ❑

رياض الجنة:

الصبر عند الابتلاء (٤)

تحمل عمر رضي الله عنه للأذى والشدائد

أخرج ابن إسحق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر رضي الله عنه قال أي قريش أَنْقَلُ للحديث؟ فقيل له جميل بن معمر الجمحي فغدا عليه، قال عبد الله وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل – وأنا غلام أعقل كل ما رأيت – حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل! إني أسلمت ودخلت في دين محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش! – وهم في أنديتهم حول الكعبة – ألا إن ابن الخطاب قد صبأ. قال يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ وثاروا إليه فما برح يقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطلح (أي أعيا من الضرب) فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: إفعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا...) وهذا إسناد قوي كما في البداية ج٣/ص٨٢.

وأخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت: (... ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه – أو لأبي جهل بن هشام – فأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة إلى أن قالت: فقال عمر: فوالذي بعثك بالحق يا رسول الله لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مّر بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل بن هشام: يزعم فلان أنك صبوت؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. فوثب المشركون إليه، ووثب على عتبة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل إصبعه في عينيه، فجعل عتبة يصيح، فتنحى الناس، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه حتى أعجز الناس، واتبع المجالس التي كان يجالس فيها فيظهر الإيمان. ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر عليهم، قال بأبي وأمي والله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف...) ❑

شيءٌ مِنْ فِقْهِ اللُّغَةِ

(دلالات الألفاظ) في لغة العرب (٢)

أمثلة أخرى على المنطوق:

أ. مطابقة وتضمن واللفظ حقيقة وحقيقة على الترتيب:

١. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى﴾ [البقرة/٢٦٤]، (الصدقات) هنا في تمام معناها: كلّ ما أنفق قربة إلى الله، فهي (مطابقة) (حقيقة لغوية).

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التوبة/٦٠]، (الصدقات) هنا في جزء من معناها – الزكاة فقط –، فهي (تضمن) (حقيقة لغوية أي الصدقات).

٢. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ [الواقعة]، (الضالين) حقيقة شرعية تطلق على كلّ الكفار (مطابقة).

قال تعالى: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة] (الضالين) حقيقة شرعية استعملت في جزء من معناها (النصارى) (تضمن).

٣. قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [البقرة/٢٩]، (السماء) حقيقة لغوية في مجموع السموات (مطابقة).

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن]... (السماء) هنا حقيقة لغوية في السماء الدنيا (تضمن).

ب. مطابقة وتضمن واللفظ حقيقة ومجاز على الترتيب:

١. قال تعالى: ﴿**ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم**﴾ [الدخان]، (الرأس) في تمام معناه وهو حقيقة لغوية (مطابقة).

قال تعالى: ﴿**قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً**﴾ [مريم/٤] (الرأس) هنا في جزء من معناه – الشعر – وهو مجاز (تضمن).

٢. قال تعالى: ﴿**إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه**﴾ [نوح/١]، (القوم) هنا حقيقة لغوية في تمام معناه، أي: كل قومه فموسى مرسل لقومه أجمعين (مطابقة).

قال تعالى: ﴿**وإذ قال موسى لقومه**﴾ [البقرة/٦٧]، (القوم) هنا مجاز في جزء من القوم (تضمن).

٣. قال تعالى: ﴿**اليوم نختم على أفواههم**﴾ [يس/٦٥]، (أفواه) هنا حقيقة في تمام معناه (مطابقة).

قال تعالى: ﴿**يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم**﴾ [آل عمران/١٦٧]، (أفواه) هنا مجاز في اللسان – أي يقولون بألسنتهم – فهي في جزء من معناها (تضمن).

ج. مطابقة وتضمن من حيث دلالة اللفظ المفرد الكلية:

١. قال تعالى: ﴿ **قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ**﴾ [النحل/٢٦]، (البنيان) هنا في تمام معناه أي: كلّ البناء فهي (مطابقة).

قال تعالى: ﴿**الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً**﴾ [البقرة/٢٢]، (البناء) هنا في جزء من معناه أي: السقف فهي تضمن.

ملاحظة:لقد أفردتُ بنداً منفصلاً للفظ المفرد من حيث دلالته الكلية على الرغم من أن الدلالة الكلية في هذه الحالة هي (حقيقة) كالبند (أ)، غير أنه لما كان أحد أقسام الكلي للمفرد هو (المشكك) أي الذي يزيد وينقص معناه في أفراده كالبنيان في الزيادة والنقص لكامل البيت أو لجزء منه، عليه فقد وضعته في بند منفصل وضربت مثالاً عليه للتوضيح.

ومن الجدير بالذكر أن سياق الاستعمال له دور في تمييز الكلي المشكك من باقي أنواع الحقيقة، فلو قلت: (البيت يحمي ساكنه من حر الصيف وبرد الشتاء) فأنت هنا تتكلم عن البيت كوحدة واحدة تدل على جنس البيت المنطبق على جميع أفراده فيكون البيت هنا حقيقة عامة، لكنك لو قلت (بلغت تكاليف هذا البيت منذ البدء بتنفيذه حتى إكمال جدرانه مبلغ كذا) فإن لفظ البيت هنا لفظ كلي (مشكك) لزيادة معناه ونقصانه في أفراده ❑

أحكام شرعية

(الصوم)

صوم رمضان ركن من أركان الإسلام وفرض من فروضه والدليل عليه قوله تعالى: ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾ [البقرة/١٨٥] وما روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان**». ويتحتم وجوب ذلك على كل مسلم بالغ عاقل، وأما الصبي والمجنون فلا يجب الصوم عليهما لقوله ﷺ : «**رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق**» . وأما الحائض والنفساء فلا يجب عليهما لأنه لا يصح منهما، فإذا طهرتا وجب عليهما القضاء لما روت عائشة رضي الله عنها قالت: «**في الحيض كنا نؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة**» .

ومن لا يقدر على الصوم بحال وهو الشيخ الكبير الذي يجهده الصوم أي يجد فيه مشقة، والمريض الذي لا يرجى برؤه فإنه لا يجب عليه الصوم وتجب عليه الفدية لقوله تعالى: ﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾ [الحج/٧٨] وقوله تعالى: ﴿**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**﴾ [البقرة/١٨٤] ولما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أدركه الكبر فلم يستطع صيام رمضان فعليه لكل يوم مد من قمح". وقال ابن عمر: "إذا ضعف عن الصوم أطعم عن كل يوم مداً" وروي أن أنساً رضي الله عنه (ضعف عن الصوم عاماً قبل وفاته فأفطر وأطعم).

وإن لم يقدر على الصوم لمرض يخاف زيادته ويرجى البرء منه لم يجب عليه الصوم لأن فيه حرجاً فيفطر. وإذا بريء وجب عليه القضاء لقوله عز وجل: ﴿**فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾ [البقرة/١٨٤]. وإن أصبح صائماً وهو صحيح ثم مرض أفطر لأنه أبيح له الفطر. فأما المسافر فإنه إن كان سفره دون أربعة برد أي دون تسعة وثمانين (٨٨.٧٠٤)كيلو متراً صام، ولا يجوز له أن يفطر لأن السفر الذي يعطي الرخصة هو السفر الشرعي وهو أربعة برد قدرت بتسعة وثمانين (٨٨.٧٠٤) كيلو متراً. وإن كان السفر – أربعة برد فما فوق – فله أن يصوم وله أن يفطر، لما روت عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال: يا رسول الله أصوم في السفر؟ فقال: رسول الله ﷺ : «**إن شئت فصم وإن شئت فأفطر**». فإن كان ممن لا يجهده الصوم في السفر فالأفضل أن يصوم لقوله تعالى: ﴿**وأن تصوموا خير لكم**﴾ [البقرة/١٨٤]. وإن كان يجهده الصوم فالأفضل أن يفطر لما روى جابر رضي الله عنه قال: «**مر رسول الله ﷺ في سفر برجل تحت شجرة يرش عليه الماء فقال: ما بال هذا؟ قالوا صائم فقال: ليس من البر الصيام في السفر**».

أما الحامل والمرضع فإنه يجوز لهما أن تفطرا وعليهما القضاء سواء خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وولدهما، أو على ولدهما فقط، أو لم تخافا على شيء مطلقاً. أما جواز إفطار الحامل والمرضع لمجرد كونهما حاملاً ومرضعاً بغض النظر عن كونهما خائفتين أو غير خائفتين، فلما ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك الكعبي أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحامل والمرضع الصوم». ولم يذكر الحديث أي قيد لجواز الإفطار بل ذكر ذلك مطلقاً للحامل والمرضع لمجرد كونهما حاملاً أو مرضعاً. وأما وجوب القضاء على الحامل والمرضع فلأن الصيام وجب عليهما وأفطرتا فصار ديناً في ذمتهما وجب عليهما قضاؤه، لما روي عن ابن عباس أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها؟ فقال: «**أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدي ذلك عنها قالت: نعم، قال: فصومي عن أمك**». وأما عدم وجوب الفدية فلأنه لم يرد نص في وجوبها في هذه الحال.

ولا يجب صوم رمضان إلا رؤية الهلال فإن غم على الناس وجب عليهم أن يستكملوا شعبان ثم يصوموا، لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاكملوا العدة ولا تستقبلوا الشهر استقبالاً**».

ولا يصح صوم رمضان ولا غيره من الصيام إلا بالنيَّة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**إنما الأعمال بالنِّيات**». وتجب النية لكل يوم لأن صوم كل يوم عبادة منفردة يدخل وقتها بطلوع الفجر ويخرج وقتها بغروب الشمس. ولا يفسد صيام اليوم بفساد ما قبله ولا بفساد ما بعده فلم يكفه نية واحدة للشهر كله بل لا بد من نية لكل يوم.يصح صوم رمضان ولا غيره من الصوم الواجب بنيّة من النهار، بل لا بد أن يبيّت النيّة من الليل لما روت حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**من لم يبيّت الصيام من الليل فلا صيام له**»وتصح النيّة في أي جزء من الليل من غروب الشمس حتى طلوع الفجر، لأنه كله داخل تحت تبييت النيّة من الليل. وأما صوم التطوع فإنه يجوز بنية قبل الزوال، لما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**أصبح اليوم عندكم شيء تطعمون فقالت: لا، فقال: إني إذاً صائم**». ولا بد من التعيين في النية، فلا بد أن يقول إنه صائم من رمضان لأنه قربة مضافة إلى وقتها. غير أنه لا يشترط التلفظ بالنية بل يكفي وجود القصد في القلب. ولا يجزئه إلا بعزيمة أنه من رمضان لأن تعيين النيّة في كل يوم واجب. ويدخل في الصوم بطلوع الفجر الصادق ويخرج منه بغروب الشمس، لما روى عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا وغابت الشمس من ها هنا فقد أفطر الصائم**». ولقوله تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**﴾ [البقرة/١٨٧].

ويحرم على الصائم الأكل والشرب لآية: ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل**﴾ [البقرة/١٨٧] فإن أكل وشرب وهو ذاكر للصوم عالم بتحريمه بطل صومه لأنه فعل ما ينافي الصوم من غير عذر، وإن استعمل السعوط أو صب الماء في إذنه فوصل إلى دماغه بطل صومه، لما روى لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال: «**أسبغ الوضوء**

وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً». فمفهوم المبالغة النهي عن المبالغة في الاستنشاق وهو صائم حتى لا يصل شيء إلى الدماغ، وهذا معناه إذا وصل شيء إلى الدماغ حرم عليه وبطل صومه. والأكل والشرب والسعوط والقطرة في الأذن تشمل دخول أي شيء سواء أكان مما يؤكل ويشرب كالطعام والماء والتبغ والتنباك وما شابه ذلك أم كان مما يستعمل كالسعوط في الأنف والقطرة في الأذن وما شابه ذلك.

وكذلك تحرم المباشرة في الفرج لقوله تعالى: ﴿**فالآن باشروهن**﴾ [البقرة/١٨٧] فدل على عدم المباشرة قبل الآن وهو النهار فإن باشر في الفرج بطل صومه وإن باشر فيما دون الفرج فأنزل أو قبّل فأنزل بطل صومه وإن لم ينزل لم يبطل، لما روى جابر رضي الله عنه قال: **قبّلت وأنا صائم فأتيت النبي ﷺ فقلت قبلت وأنا صائم فقال: أرأيت لو تمضمضت وأنت صائم»**. فشبه القبلة بالمضمضة فإن وصل الماء أفطر وإلا فلا، وكذلك المباشرة في غير الفرج والقبلة.

وإن استقاء بطل صومه لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من استقاء فعليه القضاء عامداً ، ومن ذرعه القيء فلا قضاء عليه»**.

وهذا كله إذا فعله عامداً فإن فعل أي شيء من ذلك ناسياً لم يبطل صومه، لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أفطر في شهر رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة**» ولما روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «**إذا نسي فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»**:

وإن أكل أو جامع وهو يظن أن الفجر لم يطلع وكان قد طلع أو يظن أن الشمس قد غربت ولم تغرب لم يحسب له صوم يومه وعليه القضاء، لما روى حنظلة قال: "كنا بالمدينة في شهر رمضان وفي السماء شيء من السحاب. فظننا أن الشمس قد غابت فأفطر بعض الناس فأمر عمر رضي الله عنه من كان قد أفطر أن يصوم يوماً مكانه". ولما روى هشام بن عروة عن فاطمة امرأته عن أسماء قالت: «**افطرنا على عهد رسول الله ﷺ في يوم غيم ثم طلعت الشمس. قيل لهشام: أمروا بالقضاء قال: لا بد من قضاء»**.

ومن أفطر في رمضان بغير الجماع من غير عذر وجب عليه القضاء لقوله ﷺ: «**من استقاء فعليه القضاء**» ولقوله عليه السلام: «**فدين الله أحق بالقضاء**» وأما من أفطر بالجماع من غير عذر وجب عليه القضاء والكفارة، لأن النبي ﷺ أمر الذي واقع أهله في رمضان بقضائه، ولما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت يا رسول الله، قال وما أهلكك قال: وقعت على امرأتي في رمضان فقال: هل تجد ما تعتق رقبة قال: لا، قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين، قال: لا، قال: فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً ، قال: لا، ثم جلس فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر فقال: تصدق بهذا، فقال: أعلى أفقر منا فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: اذهب فأطعمه أهلك»**. (والعرق بكسر العين والراء هو المكتل والزنبيل والقفة، وما بين لابتيها أي ما بين حرتيها، والحرة الأرض المكبسة حجارة سوداء) وهذه هي الكفارة الواجبة على المفطر إذا أفطر بالجماع عامداً.

ويستحب أن يتسحر للصوم لما روى أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**تسحروا فإن في السحور بركة**» والمستحب أن يفطر على تمر فإن لم يجد فعلى الماء لما روى سلمان بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور**». والمستحب أن يقول عند إفطاره: اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت. لما روى أبو هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا صام ثم أفطر قال: «**اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت**».

ويستحب لمن صام رمضان أن يتبعه بست من شوال، لما روى أبو أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**». ويستحب لغير الحاج أن يصوم يوم عرفة، لما روى أبو قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «**صوم عاشوراء كفارة سنة وصوم يوم عرفة كفارة سنتين سنة قبلها ماضية وسنة بعدها مستقبلة**». ويستحب أن يصوم يوم عاشوراء لحديث أبي قتادة السابق، ويستحب أن يصوم يوم تاسوعاء لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن اليوم التاسع**» وفي رواية لمسلم زيادة قال: «**فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ**» وعاشوراء هي اليوم العاشر من محرم وتاسوعاء هي اليوم التاسع منه ويستحب صيام أيام البيض وهي ثلاثة من كل شهر لما روى أبو هريرة قال: «**أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام كل شهر**» ويجوز أن يصوم أي ثلاثة أيام من غير تعيين، إلا أن الأفضل أن يصوم الأيام التي يكون فيها القمر في أوج نوره وهي اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر لحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة**». ولما روي عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر، أيام البيض ثلاث عشر وأربع عشرة وخمس عشرة**». ويستحب صوم يوم الاثنين والخميس لما روي عن عائشة قالت: «**أن النبي ﷺ كان يتحرى صيام الاثنين والخميس**» ❑

التاريخ والتوقيت

وعلاقتهما بالأحكام الشرعية

عن سهل بن سعد قال: ما عدُّوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته ما عدُّوا إلا من مقدمه المدينة. أخرجه البخاري. أخرج الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان التاريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله ﷺ المدينة وفيها ولد عبد الله بن الزبير.

قال الجوهري: التاريخ تعريف الوقت. قال في اللسان: التوقيت تحديد الأوقات وقال الشافعي في الأم: والموقوت والله أعلم الوقت. والتاريخ في دولة الخلافة هو التاريخ الهجري، ويبدأ في السنة التي قدم فيها رسول الله ﷺ المدينة كما دل عليه حديث سهل وحديث ابن عباس.

وقد انعقد إجماع الصحابة على هذا. وممن حكى هذا الإجماع النووي في تهذيب الأسماء والصفات قال: "فصل في بدء التاريخ الهجري: ابتدأ التاريخ في الإسلام من هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهذا مجمع عليه"، وممن حكى هذا الإجماع أبو الزناد نقله عن الواقدي كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية.

قال: "وقال الواقدي حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال: "استشار عمر في التاريخ فأجمعوا على الهجرة"، وممن حكى الإجماع محمد بن سيرين ذكر ابن كثير في المصدر السابق عن أبي داود الطيالسي عن قرة ابن خال الدوسي عن محمد بن سيرين قال: " قام رجل إلى عمر فقال أرخوا، فقال: ما أرخوا؟ فقال: شيء تفعله الأعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا، فقال عمر: هذا حسن فأرخوا، فقالوا من أي السنين نبدأ؟ قالوا من مبعثه وقالوا من وفاته، ثم أجمعوا على الهجرة. ثم قالوا وأي الشهور نبدأ، قالوا رمضان ثم قالوا المحرم فهو مصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فاجتمعوا على المحرم".

وأخرج الحاكم وصححه عن سعيد بن المسيب قال: "**جمع عمر الناس فسألهم من أي يوم يكتب التاريخ؟ فقال علي بن أبي طالب: من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك ففعله عمر رضي الله عنه**".

والسنة شرعاً اثنا عشر شهراً، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة]. وروى البخاري عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان" .

وأشهر السنة الهجرية تبدأ بمحرم بدليل الإجماع الذي نقله الطيالسي عن محمد بن سيرين المذكور آنفاً وفيه "فاجتمعوا على المحرم" وسماه الشعبي اتفاقاً أخرج بن حجر في الفتح عن الحاكم عن الشعبي: "أن أبا موسى كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس، فقال بعضهم أرخ بالمبعث وبعضهم أرخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وذلك سنة سبع عشرة. فلما اتفقوا قال بعضهم ابدأوا برمضان فقال عمر: بل بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه". وقد فسر ابن عباس قوله تعالى: ﴿والفجر﴾ الذي يرويه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في السنن وقال عنه السيوطي في تدريب الراوي بسند حسن ولفظ سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ﴿والفجر﴾، قال: "الفجر شهر المحرم وهو فجر السنة". وروى القرطبي عن قتادة قال: هو فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة.

والأشهر الهجرية هي محرم، وصفر، وربيع الأول، وربيع الثاني، وجمادى الأولى، وجمادى الثانية، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة.

والشهر تسع وعشرون ليلة وإلاّ فثلاثون لا يزيد بدليل حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري أن رسول الله ﷺ قال: "الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين". وتعرف بداية الشهر برؤية الهلال بالعين المجردة لقوله: "فلا تصوموا حتى تروه". وفي رواية مسلم "**أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فضرب بيديه فقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم عقد إبهامه في الثالثة فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن أغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين**"، والضربات الثلاث باليدين تساوي ثلاثين فإذا أنقصنا الإبهام من الثالثة كان الشهر تسعاً وعشرين كما في حديث البخاري. ويكون ثبوت رمضان برؤية هلاله وثبوت شوال برؤية هلاله، وكذلك سائر الأشهر. وتكون الرؤيا بالعين المجردة لا بالحساب ولا بالآلات، وقد حكى ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم الإجماع على ذلك حيث قال: "وهذا دليل على ما أجمع عليه المسلمون إلا من شذَّ من بعض المتأخرين المخالفين المسبوقين بالإجماع من أن مواقيت الصوم والفطر والنسك إنما تقام بالرؤية عند إمكانها لا بالكتاب والحساب الذي تسلكه الأعاجم من الروم والفرس والقبط والهند وأهل الكتاب من اليهود والنصارى". وهذا الإجماع الذي يحكيه ابن تيمية يشمل إجماع الصحابة وهو الذي يعتبر حجة.

ومعرفة بداية الشهر فرض لتعلق الأحكام بها من صوم وحج وجزية. أما الصوم والحج فواضح، وأما الجزية فإنه لو دخل مستأمن إلى دار الإسلام في الأول من محرم وأقام فيها إلى الأول من محرم الذي يليه ضربت عليه الجزية بخلاف ما لو خرج في نهاية ذي الحجة قبل رؤية هلال محرم.

ومعرفة أيام الأسبوع فرض لأنها يتعلق بها أحكام منها ما هو واجب ومنها ما هو مندوب كصلاة الجمعة وتحري ساعة الاستجابة في يومها والصلاة عليه ﷺ وقراءة سورة الكهف للنجاة من فتنة الدجال، وصوم الاثنين والخميس وغيرها. فمعرفة أيام الأسبوع واجبة كمعرفة شهور السنة لتعلق الأحكام بها ومنها ما هو واجب، ولذلك كانت المعرفة واجبة من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومعرفة اليوم والليلة واجبة لتعلق الأحكام بها، وبعض هذه الأحكام واجب كصوم أيام رمضان والوقوف بعرفة وبعض أعمال يوم النحر للقاعدة السابقة.

واليوم لغة كما قال في اللسان "مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها "، لكنه شرعاً من الفجر إلى الغروب فهو من المنقول، والمنقول هو بداية اليوم أي النهار نقلت بدايته من الشروق إلى الفجر، أما نهايته فهي هي لغة وشرعا وهي الغروب. وأما الليلة فتبدأ من الغروب وتنتهي بالفجر.

وليلة كل يوم تكون دونه أي قبله بدليل حديث حذيفة المتفق عليه وفيه "... قلنا لحذيفة أكان عمر يعلم الباب؟ قال نعم كما يعلم أن دون غد ليله" وحديث علي عند عبد الرزاق وفيه "... ولأن كنت رأيتهما يفعلان ذلك فإنهما ليعلمان أن فضل الماشي خلفها على الماشي أمامها كفضل صلاة المكتوبة على صلاة التطوع كما يعلمان أن دون غد ليله" وكلمة "ليله" مضاف ومضاف إليه، فالهاء مضاف إليه وهي ضمير عائد على غد، وليست تاء مربوطة أصلية، فكل غد دونه أي قبله ليله، وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿**ولا الليل سابق النهار**﴾ [يس/٤٠] لأن معنى الآية أن الليل لا يفوت النهار حتى يدركه ولكلٍّ حد لا يعدوه ولا يقصر دونه فلا يأتي الليل قبل انقضاء النهار، ومعرفة ليلة كل يوم تتعلق به أحكام كالليالي البيض وليلة النصف من شعبان والتراويح وقراءة الكهف ليلة الجمعة، قال الشافعي: وأحب قراءة الكهف ليلة الجمعة ويومها لما جاء فيها. فليلة الجمعة هي الليلة التي دون يوم الجمعة أي قبله، وليلة العيد هي الليلة التي دون يوم العيد أي قبله. أما عند الغربيين فليلة اليوم هي التي تأتي بعده لا قبله، فليلة الجمعة عندهم هي ليلة السبت عندنا وهكذا.

وتقسيم الليل والنهار إلى ساعات ودقائق من المباحات، ولو أنَّ المواقيت الشرعية للعبادات لم تقدر في النصوص بالساعات والدقائق بل قدرت بالأهلة وأحوال اليوم كالفجر والشروق والزوال والظل والغروب والشفق، لكن قد يتعلق بها بعض الأمور الإدارية كالتوقيت في الدوائر والمؤسسات والمدارس والمصانع لضبط الدوام، فيكون من الجائز تقسيم اليوم والليلة إلى ساعات. وهناك أمور أدق تتعلق بالعلوم والصناعات تحتاج إلى ضبط أدق لكنها لا تخرج كلها عن كونها إدارية أو علمية لا علاقة لها بالشرع وتبقى من المباح إذ ما حاجة أهل كابل وسمرقند أو القيروان وغرناطة إلى توقيت مكة في عباداتهم ومعاملاتهم، أعني التوقيت بالساعات والدقائق. ولذلك وجدنا الشرع ربط الأوزان بوزن أهل مكة وربط المكاييل بكيل أهل المدينة في الحديث الصحيح، وربط بداية الشهر بمطلق الرؤية، ولكنه لم يضبط أو يوحد التوقيت بالساعات والدقائق. فحيثما كانت هناك حاجة للتوحيد وضع له ضابطاً شرعياً.

وحديث أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**الليل والنهار أربع وعشرون ساعة**". هذا الحديث قال فيه ابن الجوزي في العلل: هذا حديث لا يصح. قلت: لم تسلم كل طريق من طرقة من مقال. على أننا لو شئنا أن نحدد الساعة الأولى والثانية والثالثة إلى الرابعة والعشرين، فإننا نحتاج إلى ساعة ابتداء تكون الأولى وساعة انتهاء تكون الأخيرة، وذلك لحاجات الناس الإدارية فبناءً على أن الليل قبل النهار كما سبق فإنه يمكن أن تجعل بداية الليل هي بداية التوقيت وآخر النهار نهايته.

وإن شئنا أن نحدد خطاً وهمياً يسمى خط الصفر مكان غرينتش فإنه يمكن أن يكون مكة، أي الخط المار بمكة لأنها أول بقعة تَسّحب عنها الماء، ومنها مدت الأرض، أخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال قال: رسول الله ﷺ: "**أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت ثم ملّت منه الأرض...**".

ورواه الحاكم موقوفاً عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، فيمكن أن تكون مكة خط الصفر وعلى كل مدينة أو مكان على وجه الأرض أن يراعوا الفروق، لأن التوحيد في التوقيت غير ممكن وغير مطلوب شرعاً، فيما يتعلق بالساعات والدقائق، لكنه يبقى من المباحات ❑

ع.ع

صلاح الدين والخلافة

لقد أبرز الناس الجانب العسكري من شخصية صلاح الدين وجهاده للصليبيين في كل من مصر والشام، وتقواه وعدله في الرعيّة ورحمته بها وتأمينه للسبل، إلا أن هناك جانباً يدل على استقامته على مبدئه، وثباته على الحق الذي يتبناه مهما كلفه. هذا الجانب لم تسلط عليه الأضواء، وهو يتجلى في موقفه من الخلافة. إذ كان رحمه الله يتبنى وحدة الخلافة، ولا يقر بوجود خليفتين في وقت واحد، وأن الخليفة الشرعي هو الخليفة العباسي، ثم كان يدين بالولاء والطاعة لهذا الخليفة، ويرى قتال الخليفة الذي ينازعه.

ويتجلى حرصه على وحدة الخلافة وأنّ الخليفة هو الخليفة العباسي من رسالته للمنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن سنة ست وثمانين وخمسمئة، يستنصره على الفرنجة في البحر لحماية سواحل الشام ومصر من أساطيلهم، وذلك لتوفر القوة البحرية عند يعقوب، وقلتها عنده. وكان يعقوب هذا من أمراء دولة الموحدين، وتَسَمّى بأمير المؤمنين، ورغم حاجة صلاح الدين الملّحة لأسطول يعقوب هذا إلا أنه لم يخاطبه بأمير المؤمنين، وإنما خاطبه بأمير المسلمين، وأصر في كتابه على اعتبار الخليفة العباسي وارثاً للأنبياء بالعلم وللأرض بالعزم، مبيناً لسماء الملة بنسبه الذي هو درة من دراري الذرى. قال أبو العباس الناصري في كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: [وكان عنوان الكتاب: من صلاح الدين إلى أمير المسلمين، وفي أوله الفقير إلى الله تعالى يوسف بن أيوب وبعده الحمد لله الذي استعمل على الملة الحنيفية من استعمر الأرض، وأغنى من أهلها من سأله القرض، وأجرى من أجرى على يده النافلة والفرض، وزين سماء الملة بدراري الذراري التي بعضها من بعض... ولما وقف عليه المنصور ورأى تجافيه فيه عن خطابه بأمير المؤمنين، لم يعجبه ذلك، وأسّرها في نفسه، وحمل الرسول على مناهج البر والكرامة ورده إلى مرسله ولم يجبه إلى حاجته. ويقال إنه جهز له بعد ذلك مئة وثمانين أسطولاً ومنع النصارى من سواحل الشام والله تعالى أعلم]. وذكر شهاب الدين المقدسي في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: [فصل: لم يحصل من جهة سلطان المغرب ما التمس منه من النجدة وبلغني أنه عز عليه كونه لم يخاطب بأمير المؤمنين على جاري عادتهم، وقد كان سلطاناً عادلاً مظهراً للشريعة غازياً] ومما يرجح هذه الرواية ما أورده شهاب الدين المقدسي في كتاب الروضتين من شعر ابن عم يعقوب فيه وشعر شمس الدين بن منقذ رسول صلاح الدين إليه، فالأول اعتبره خير الخلفاء والثاني سماه أمير المسلمين، قال المقدسي: [وفيه يقول ابن عمه سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن أبو الربيع من قصيدة أولها:

هَبَّتْ بِنَصْرِكُمُ الرِّيَاحُ الأَرْبَعُ

وَجِدَتْ بِسَعْدِكُمُ النُّجُومُ الطُّلَّعُ

إِنْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ الخَلاَئِفِ كُلِّهَا

فَإِلَيْكَ يَا يَعْقُوبُ تُومِي الإِصْبَعُ

إِنْ كُنْتَ تَتْلُو السَّابِقِينَ فَإِنَّمَا

أَنْتَ المُقَدَّمُ وَالخَلاَئِقُ تُتْبَعُ

وقد مدحه أيضاً شمس الدين بن منقذ هذا المرسل إليه من جهة السلطان بقصيدة منها:

سَأَشْكُرُ بَحْراً ذَا عُبَابٍ قَطَعْتُهُ

إِلَى بَحْرِ جُودٍ مَا لِنَعْمَاهُ سَاحِلُ

إِلَى مَعْدِنِ التَّقْوَى إِلَى كَعْبَةِ الهُدَى

إِلَى مَنْ سَمَتْ بِالذِّكْرِ مِنْهُ الأَوَائِلُ

إِلَيْكَ أَمِيرَ المُسْلِمِينَ وَلَمْ تَزَلْ

إِلَى بَابِكَ المَأْمُولِ تُزْجَى الرَّوَاحِلُ]

ومما يؤكد حرص صلاح الدين على وحدة الخلافة وأنّ الخليفة هو الخليفة العباسي ما أورده المقدسي في كتاب الروضتين ضمن رسالة وجهها صلاح الدين إلى دار الخلافة ببغداد، فكان مما ورد فيها: [وبلاد أولاد عبد المؤمن فلو أن لها ماء سيف لأطفأ ما فيها من النار إلى أن تعلو كلمة الله العليا وتملأ الولاية العباسية الدنيا]. وهو هنا يستبيح قتال أولاد عبد المؤمن، وكأن السبب في ذلك خروجهم عن طاعة الخليفة العباسي ببغداد، وإعلانهم أنهم خلفاء، أو أمراء المؤمنين.

أما طاعته للخليفة فقدكان يعلنها في مطلع كل رسالة يوجه بها إلى ديوان الخلافة، ويعتبر نفسه خادماً ومّرة مملوكاً، فمن تلك التعبيرات ما نقله القلقشندي في صبح العشى عن كتاب التعريف:

☐ [الخادم ينتهب ثرى العتبات الشريفة بالتقبيل... في امتثال الأوامر الشريفة التي لم يزل يتسارع إليها ويقارع عليها] ومنها (...وحامداً الله الذي جعله من طاعة أمير المؤمنين عند حسن يقينه...).

ومنها:

☐ [أعلى الله الموحدين على الملحدين، وثبت كلمة المتقين على اليقين، بدوام أيام الديوان العزيز... وألهم الخلق أن يعنونوا بطاعته صحائف الإيمان].

ومن تعبيراته في الإعلان بالطاعة ما ذكره شهاب الدين المقدسي في كتاب الروضتين وفيه: [وهذه المقاصد الثلاثة الجهاد في سبيل الله والكف عن مظالم عباد الله والطاعة لخليفة الله هي مراد الخادم من البلاد إذا فتحها، ومَغْنمه من الدنيا إذا ضحها].

وقد كان رحمه الله يرى أن الجماعة لا تكون إلا على إمام، ففي إحدى مكاتباته التي ذكرها صاحب كتاب الروضتين: [أدام الله أيام الديوان العزيز... والأمة مجموعة الشمل بإمامته جمع السلامة لا جمع التكسير].

كما كان يرى أن القيادة فردية، فقد نقل صاحب كتاب الروضتين عنه في إحدى رسائله: [ولا يختار إلا أن تغدو جيوش المسلمين متحاشدة على عدوها، لا متحاشدة بعتوها، ولو أن أمور الحرب تصلحها الشركة لما عز عليه أن يكون كثير المشاركين، ولا ساءه أن تكون الدنيا كثيرة المالكين، وإنما أمور الحرب لا تحتمل في التدبير إلا الوحدة].

وهذه النصوص وإن كان كاتبها هو القاضي الفاضل فإنه كان يطالع بها السلطان ولا يصدر إلا عن رأيه، وأخذ موافقته، لأنها موجهة إلى ديوان الخلافة باسمه.

ومن أوضح ما قام به صلاح الدين في موضوع وحدة الخلافة أنه قضى على خلافة العبيديين (الفاطمية) في مصر، واعتبرها باغية على الخليفة المنعقدة بيعته في بغداد. فقد استولى العبيديون على مصر ٣٥٧هـ، وأعلنوا خلافة لهم سمّوها زوراً وبهتاناً خلافة فاطمية. وفي سنة ٥٤٩هـ كتب الخليفة العباسي (المقتفي)عهداً بولاية مصر لنور الدين زنكي والي حلب ودمشق، وأمره بالمسير إليها. وفي سنة ٥٦٢هـ جهز السلطان نور الدين الأمير أسد الدين شيركوه في ألفي فارس إلى مصر،ثم في ٥٦٤هـ أصبح على مصر مكانه ابن أخيه صلاح الدين. وكان (العاضد) آخر الخلفاء الفاطميين لا زال في مصر خارجاً بها عن الخليفة العباسي في بغداد إلى أن حلّت سنة ٥٦٧هـ حيث قطع صلاح الدين الخطبة للعاضد الفاطمي وأعادها للخليفة العباسي، ومن ثم عادت الخلافة واحدة واجتمعت الأمة على الخليفة العباسي في بغداد.

يقول السيوطي في تاريخه (تاريخ الخلفاء) في أخبار سنة ٥٦٧ هـ:

قال العماد الكاتب: استفتح السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة سبع بجامع مصر على الطاعة والسمع، وهو إقامة الخطبة الأولى منها بمصر لبني العباس، وعفت البدعة، وصفت الشرعة، وأقيمت الخطبة العباسية في الجمعة الثانية بالقاهرة إلى أن يقول: وسيَّر السلطان نور الدين بهذه البشارة شهاب الدين بن المطّهر إلى بغداد، وأمرني بإنشاء بشارة عامة تقرأ في سائر بلاد الإسلام، فأنشأت بشارة أولها: الحمد لله معلي الحق ومعلنه، وموهي الباطل وموهنه، ومنها: ولم يبق بتلك البلاد منبر إلا وقد أقيمت عليه الخطبة لمولانا الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين...). وقد كان المستضيء هو الخليفة العباسي آنذاك.

وأرسل الخليفة في جواب البشارة الخلع والتشريفات لنور الدين وصلاح الدين وأعلاماً وبنوداً للخطباء بمصر، وسيّر للعماد الكاتب خلعة ومائة دينار.

وفي سنة ٥٦٩ هـ أراد جماعة في مصر إعادة الخلافة إلى آل العاضد فقتلهم صلاح الدين وصلبهم بين القصرين، واعتبر فعلهم من الجرائم الكبرى التي فيها شق جماعة المسلمين.

ولما تولى الخليفة الناصر العباسي (٥٧٥هـ – ٦٢٢هـ) بعث إلى صلاح الدين الخلع والتقليد، وكتب صلاح الدين للخليفة يقول: (... والخادم، ولله الحمد، خلع من كان ينازع الخلافة رداءها، وأساغ الغصة التي أذخر الله للإساغة في سيفه ماءها...).

وهكذا كان صلاح الدين رحمه الله يتبنى وحدة الخلافة وأنه إذا بويع لخليفتين يقتل الآخر منهما، وأن الوفاء واجب لبيعة الأول فالأول كما جاء في أحاديث رسول الله ﷺ.

ومن الجدير ذكره أن القدس التي استولى عليها الصليبيون سنة ٤٩٢هـ قد حررها صلاح الدين من الصليبيين في ٥٨٣هـ، بعد أن كان قد قضى على خلافة العبيديين في مصر ووحد الخلافة سنة ٥٦٧هـ؛ وهكذا فإنَّ قوة المسلمين في خلافتهم. ونسأل الله سبحانه أن تعود الخلافة الراشدة فتقضي على كيان يهود من جذوره وتحرر القدس وتعيد الأرض المباركة كاملة إلى ديار الإسلام ❑

أخبار المسلمين في العالم

الكذب السياسي

وصلت درجة الكذب السياسي لدى البعض من القادة إلى أعلى الدرجات وحينما يقول بعضهم وهو برتبة وزير داخلية أن وزارته لم تكن تعلم بوجود قوات أميركية في جزيرة فيلكا فإن الأمور وصلت إلى درجة عالية من الاستخفاف بالعقول. وقال هذا الوزير إن حالة من الارتباك سادت لمدة ثلاث أو أربع ساعات في أعقاب هجوم فيلكا، وذكرت مصادر صحفية أنه لم يسمح للشرطة الكويتية بتولي زمام الأمر لبضع ساعات (يبدو لإخفاء معالم المعركة وعدد القتلى) وثار خلاف بين السلطات الكويتية والأميركيين حول من له حق التحقيق في الحادث. وقيل إن وزارة الدفاع لم تبلغ الداخلية بأن الأميركان سيبقون لفترة أطول في جزيرة فيلكا بعد انتهاء مناورات مشتركة مع الجيش الكويتي. وتلقت بعض الصحف في لبنان بياناً من «الحركة الكويتية للتغيير» أكدت فيه أن منفذي الهجوم من طلبة سليمان أبو غيث. وتحدث البيان عن «الجهاد ضد العلوج الصليبيين في دولة الكويت. والخبر ما ترى لا ما تسمع» ❑

هل يستويان؟!

هل يستوي الأميركي مع المسلم (من العالم العربي) في المعاملة حين يعبرون المعابر البرية أو البحرية أو الجوية؟ لقد انقلبت الصورة مؤخراً حينما أعلن وزير داخلية السعودية أن بلاده ستقوم بإخضاع المواطنين الأميركيين الذين يزورون السعودية لقيود مماثلة لتلك التي تفرضها أميركا على دخول المسافرين السعوديين إليها، وذلك انطلاقاً من مبدأ المعاملة بالمثل، وفي الوقت نفسه، وضمن التصريح نفسه، ذكر الأمير نايف أن مساعده للشؤون الأمنية الأمير محمد بن نايف زار أميركا مؤخراً واجتمع مع «القادة الأميركيين بهدف تأكيد التعاون بيننا، ومعرفة مدى تعاون الأجهزة الأمنية الأميركية مع الأجهزة الأمنية السعودية، وكان هناك اقتناع تام لدى مسؤولي الإدارة الأميركية ابتداءً من الرئيس جورج بوش بإيجابية التعاون بين بلدينا بشأن مكافحة الإرهاب، وستكون هناك نتائج إيجابية لهذه الزيارة» ❑

التعاطف يؤمن الفوز

ذكر أحمد زيدان مراسل الحياة أن تعاطف أهل باكستان مع طالبان أمن الفوز بمقاعد في البرلمان للعديد من عناصر الأحزاب الإسلامية. وأن الحملة الأميركية على أفغانستان وطالبان شكلت رد فعل قوي لدى الشارع البشتوني والبلوشي الذي رد بالتصويت لمصلحة أعداء أميركا من الجماعات الإسلامية، وظهر في الانتخابات وحدة الصوت الإسلامي. ونقل عن أحد المقترعين للتحالف الإسلامي قوله: «نريد الدين والكرامة، فالخبز والعمل يأتيان في المرتبة الثانية بعد ذلك، ألا ترون ما يحدث للمسلمين في فلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان، إذا كنا عجزين عن الرد على الصلف والعجرفة الأميركية بأيدينا فنحن قادرون على ذلك بأصواتنا» ❑

جزيرة بالي

جزيرة بالي الإندونيسية ذات الغالبية الهندوسية يسميها أهلها «جزيرة الآلهة» وتشير الإحصاءات إلى أن إندونيسيا استقبلت ١.٤٢ مليون سائح عام ٢٠٠١م كلهم توجهوا مباشرة إلى هذه الجزيرة إلا أن ٣.٧ مليون

قصدوا هذه الجزيرة بطريقة غير مباشرة عبر رحلات داخلية. ويملك الكثير من الأثرياء الأجانب وخصوصاً الأستراليين والأميركيين منازل في بال، ويعيش الكثيرون منهم فيها طوال العام ❑

الحاخام هيرش

ذكرت مجلة المجلة ١٣/١٠ نقلاً عن الحاخام موشي هيرش قوله إنه يرتبط بعلاقة متينة برئيس السلطة عرفات ويقول عنه: «إنه أعز صديق لي، إنه أخي» هذا الحاخام عينه عرفات وزيراً للشؤون اليهودية، وقد زار عرفات عندما كان محاصراً في مركز المقاطعة ويسعى لمقابلة عرفات كل شهر. ونقلت المجلة عنه قوله: «إن عرفات ليس معادياً لليهود، إنه مناهض للصهيونية. أصبحنا أعز أصدقاء حتى كلمة أعز لا تكفي، نحن إخوة» ❑

حجب معلومات

اتّهم رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأميركي السناتور الديمقراطي بوب غراهام وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية بحجب معلومات عن الكونجرس تتعلق بالعراق. وأضاف: إن البريطانيين طلبوا في تموز الماضي من (سي آي إي) تزويدهم بتقرير لتقييم القدرات العراقية في مجال أسلحة الدمار الشامل ولكنها رفضت هذا الطلب ❑

الموساد والاغتيالات

اعتبرت صحيفة صنداي تايمز البريطانية أن تغييراً راديكالياً في مهمات جهاز التجسس الخارجي (الموساد) في (إسرائيل) قد ترتب وأن هذا التغيير سيجعل من قادة منظمات المقاومة في العواصم العربية هدفاً مستباحاً أمام فرق الاغتيالات الإسرائيلية على ضوء تعيين مئير داغان رئيساً جديداً للموساد، فإن الهدف الأساسي الذي يسعى إليه شارون من هذا التعيين هو تفعيل وإعادة تشغيل لفرق الإعدام والاغتيالات ❑

أبو مازن نادم!

قال الرجل المرشح لخلافة عرفات في زعامة أهل فلسطين، محمود عباس (أبو مازن) في تصريح بثته شبكة التلفزيون اللبنانية: «إن استخدام السلاح كان أفدح الأخطاء التي ارتكبها الفلسطينيون خلال الانتفاضة. إن انتفاضة شعبية بوسائل سلمية تعبر عن رغبات الجماهير هي الأفضل». هؤلاء هم زعماء أهل فلسطين الموعودون بالسلطة، ففي نظرهم يُعدُّ جرح اليهود وقتلهم وإيذاؤهم من أفدح الأخطاء! ❑

الجزائر والفرانكوفونية

التيار الفرانكوفوني في الجزائر أتباعه أقلية لكنه يمسك بالقرار السياسي والعسكري هناك، ويروج أتباع هذا القرار بأن الثقافة الإسلامية العربية ثقافة ميتة ولى زمانها أي أن الصراع على الهوية لا يزال محتدماً في الجزائر رغم مرور قرابة نصف قرن على انسحاب الجيش المستعمر وبقاء كل بصماته في العسكر الجزائري وفي السياسيين الذين يديرون البلاد. هذا البلد الذي ضحى بمليون شهيد يعود إلى أحضان فرنسا التي ظننا أنه انعتق من هيمنتها إلى غير رجعة فإذا به يعانق جلاديه. هناك قول نُقل عن ديغول وهو يغادر الجزائر وهو «لقد تركنا في الجزائر بذوراً ستينع بعد

حين» وها هي قد أينعت عودة إلى أحضان الأم الحنون فرنسا، ومؤشر ذلك حضور بوتفليقة لمؤتمر الفرانكوفونية في بيروت، ومن خلال إصراره على إلقاء خطابه في الأمم المتحدة بالفرنسية ❑

اليهود يألمون

كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت اليهودية أن وزارة الحرب عاجزة عن دفع ديونها للمصانع والشركات التي تنتج السلاح، وقالت الصحيفة إن المصارف الإسرائيلية الإسرائيلية لا تمنح قروضاً لشركات ومصانع لإنتاج المعدات العسكرية والأسلحة. وقد وصل حجم الديون المتراكمة على وزارة الدفاع للمصانع والشركات نحو مليار شيكل. وتواجه المصانع التي تزود وزارة الدفاع بمتطلباتها من المعدات العسكرية والأسلحة ضائقة صعبة بسبب عدم مقدرة الوزارة على دفع ديونها، حتى إنها تتأخر في دفع ديونها لمدة تصل إلى ثمانية أشهر ❑

التهديد اليهودي لسوريا ولبنان

نقلت الصحف الناطقة بالعربية مخاوف شيراك من اعتداء (إسرائيلي) على سوريا ولبنان ومما قاله في هذا المجال: «الوضع ليس سهلاً، وهناك مخاطر من التهديدات الإسرائيلية وأنا أنصح كصديق لكم أن تتجنبوا إعطاء ذريعة لإسرائيل كي تقوم بضرب لبنان، فالجانب الإسرائيلي ينتظر فرصة لتوجيه ضربة للبنان وسوريا معاً» ❑

أفغانستان غير العراق

قال أحد الحكام العرب لوكالة رويترز إن أفغانستان نزهة بالنسبة للعراق، ولا يمكن تغيير النظام في العراق دون قتل ملايين العراقيين، وسوف يدخل الشرق الأوسط في عالم المجهول إلى حد أن الولايات المتحدة ذاتها لن تعرف نهاية الحرب على العراق ❑

بداية الانبطاح اليمني

قال رئيس وزراء اليمن عبد القادر با جمال (١٠/١٧): «إن اليمن بحاجأة إلى معونة لمكافحة (الإرهاب) الذي يعد ظاهرة دولية. وأضاف أن المساعدات الأميركية في هذا المجال غير كافية وغير مرضية وأنه غير راضٍ عن مساعدات الإخوة العرب وقال إن سواحله يزيد طولها عن ٢٥٠ كيلومتراً وعدد الجزر حوالي ١٣٣ جزيرة ❑

ترحيل أهل فلسطين

أصدر نحو مائة أستاذ جامعي وأكاديمي من اليهود بياناً هاجموا فيه السياسة الإسرائيلية محذرين من احتمال أن تنفذ (إسرائيل) خلال العدوان الأميركي المتوقع ضد العراق جريمة ترحيل أهل فلسطين من بلادهم وجاء في بيانهم: «نحن أعضاء الوسط الأكاديمي الإسرائيلي يروعنا تصاعد حدة الاعتداءات الأميركية على العراق والدعم الحماسي الذي تحظى به هذه القيادة من السياسيين الإسرائيليين. ونعبّر عن قلقنا حيال أن تعمد الحكومة الإسرائيلية إلى استغلال الفوضى التي تسود خلال الحرب لترتكب مزيداً من الجرائم ضد الشعب الفلسطيني قد تصل إلى حد التطهير العرقي الكامل» ❑

السجن لمحاور أميركا

نشرت صحيفة «أفتاب» الإيرانية ١٠/١٧ أن محكمة أمرت بسجن رئيس مركز لاستطلاعات الرأي في انتظار محاكمته في ما يتعلق بنتائج مسح أظهر أن معظم الإيرانيين يؤيدون إجراء محادثات مع الولايات المتحدة، وعلقت الصحف الإيرانية على ذلك الحدث بأنه ضربة جديدة للرئيس «المعتدل» محمد خاتمي الذي دافعت حكومته عن رئيس المركز الذي يدعى «جيرانبيه» واتهم هذا المروج لحوار الأميركان بتلفيق أخبار ونشر أكاذيب ويذكر أن الاستطلاع تم بتكليفمن البرلمان الذي يسيطر عليه ما يُعرف بالإصلاحيون ❑

الحرب ١٠ دقائق أو ١٠ أشهر

أعلن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية أن القوات الأميركية ستكون مستعدة لتوجيه ضربة للعراق بحلول كانون الأول المقبل وأن مثل هذه الضربة قد تنفذ خلال الأشهر العشرة المقبلة، وقال مدير المعهد جون شيبمان إن الجيش الأميركي يعد الخطط لضربة محتملة. وأضاف إن شعار البنتاغون حالياً يقول: إذا أردت السلام استعد للحرب وإذا أردت تحالفاً استعد لخوض الحرب بشكل منفرد... إن بناء قوة كبيرة من ٢٥٠ ألف عسكري سيستغرق أشهراً لكن الولايات المتحدة قدتتاخر البدء بالقوة الموجودة فعلياً في المنطقة والتي يُقدر عدد أفرادها بستين ألفاً وأن الضربة قد تتم في كانون الأول إذا اختارت واشنطن توجيه ضربة عسكرية خفيفة... إن الولايات المتحدة تقود حملة دعائية كبيرة لجعل جنرالات الجيش يتمردون على الرئيس صدام، وقال الخبراء إن الحرب قد تستغرق عشر دقائق أو عشرة أشهر ❑

دحلان لديه بلطجية

حمل دحلان حملة شعواء على حركة حماس وهدد بأنه سيقابل أي حرق لمركز شرطة بحرق كل مراكز حماس وقال: «لدينا بلطجية مثلما عندهم بلطجية» وقال: «إن الرنتيسي هو الفتنة المتحركة وهو جاهل ومن يظن نفسه؟ الملا عمر؟» وكشف دحلان أن مسؤولين فلسطينيين «اتفقوا مع الأميركيين على قيام وزير الخارجية كولن باول بالإعلان بأن السفينة كارين A لم تكن متجهة إلى السلطة الفلسطينية، بل إلى حزب الله لغرض يريده الأميركيون على أن يقوم مسؤول فلسطيني بالقول إنه إذا ثبت أن أحداً من السلطة متورط في العملية سنحاسبه، لكن لأننا أذكياء كثيراً قلنا: إن باول برأنا من موضوع السفينة فاعتبر الأميركيون أنهم يجلسون مع عصابة أو مافيا وهو ما فجّر الأزمة ومثل فضيحة سياسية كبرى» كلام دحلان هذا ليس بحاجة لتعليق لأن تعليقه منه وفيه، ولكن لو غير دحلان قاله لا تهمه بالبلطجية، ثم إن هذا الدحلان لم نسمعه ينفعل تجاه اليهود الجزارين بمثل هذا الانفعال والتهديد ضد حماس، أليس غريباً أن يصمت دهراً ثم ينطق بتهديدات تثير الاشمئزاز والقرف من هذه السلطة وبلطجيتها!! ❑

(إسرائيل) تطلق بحارة مصريين

أطلقت دولة اليهود ثمانية بحارة من مصر كانوا على متن السفينة كارين A التي احتجزتها دولة اليهود لزعمها أنها كانت تنقل ذخائر وأسلحة للانتفاضة، ونفى الوزير داني نافيه أن يكون إطلاق البحارة هو جزء من صفقة تتمثل بإطلاق الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام الذي يقضي حكماً بالسجن لمدة ١٥ عاماً ❑

أكبر معسكر اعتقال في العالم

هم قالوها، وليس نحن، السفير البريطاني في فلسطين المحتلة والذي كانت دولته أول من زرع كيان اليهود في فلسطين قال قبل أيام وفق ما أعلنته صحيفة (يديعوت أحرونوت) اليهودية: «إن الأراضي الفلسطينية هي أكبر سجن في العالم ويقيم فيه قرابة ٣.٥ مليون نسمة» وقال إنه لاحظ نقاط وجود يهودية غير شرعية وطرقات جديدة وإجراءات مضايقة وإذلال غير مبررة للسكان عند الحواجز مما ينتهك معاهدة جنيف حول الأراضي المحتلة ❑

الاتهامات بين إيران وأميركا

اتهم وزير الاستخبارات الإيراني علي يونس أميركا بتمويل برامج بهدف تحريض المسلمين ضد بعضهم، خصوصاً في إيران وقال: «أبلغنا بأن الولايات المتحدة تستثمر وتنفق أموالاً لافتعال مواجهات بين المسلمين والولايات المتحدة، ونحاول وقف هذه المؤامرة الخطيرة بالطرق الدبلوماسية والتعاون مع الدول الأخرى» ❑

رفع رسوم التأمين

أُعلن في اليمن عن قرار لشركات التأمين يقضي برفع نسبة التأمين على السفن القادمة إلى اليمن بنسبة ٢٥٠في المائة وقال وزير النقل اليمني إن اليمن سوف تتكبد أضراراً كبيرة عقب قرار ملاّك السفن تغيير وجهتهم عن الموانئ اليمنية، بسبب الزيادة التي فرضتها شركات التأمين الدولية «هذه الإجراءات غير منطقية لأن الموانئ اليمنية آمنة مائة في المائة» ❑

مكتب إعلامي أميركي

نشرت الشراع في ١٠/٢١ أن لديها معلومات خاصة تفيد أن مكتباً أميركياً متخصصاً بوسائل الإعلام وأثرها على الرأي العام كُلف بمتابعة فضائيات مرئية عربية وبرامجها تمهيداً لوضع آلية جديدة للتعاطي مع الأحداث سيتم بحثها مع حكومات عربية لضمان التزام هذه الفضائيات بها لدى بدء العدوان الأميركي على العراق. ويضم المكتب أساتذة متخصصين بوسائل الإعلام وأساليب الدعاية وطرائق صنع الرأي العام، والهدف كما يبدو من المكتب هو ضمان عدم تحول الوسائل العربية إلى وسيلة لتحريض وإثارة الشارع العربي» ❑

تدر يب في أميركا

أكدت نشرة فلسطينية خاصة محدودة التداول داخل مناطق السلطة أن جهاز المخابرات الأميركية سيشرف مباشرة على التدريب في هذه الدورات، وأن هذا الجهاز أُطلع بشكل تفصيلي ع لى السِّيَر الذاتية لجميع العناصر الفلسطينية التي أُرسلت إلى الدورات المذكورة، وأن معظم هؤلاء من رتبة صف ضباط الذين انتظموا بعد عملية السور الواقي في صفوف الأمن الفلسطينية وسيتم إخضاعهم لدورة تدريب مكثفة تستمر ثلاثة أشهر ❑

التطبيع المغربي مع اليهود

صدر بلاغ عن الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني يدين استمرار مسلسل التطبيع مع العدو اليهودي في المغرب، وقال البلاغ: «تطالعنا بعض تصرفات المتصهينين الذين يقومون مقام مكتب الاتصالات الإسرائيلي المغلق بمواقف مدسوسة، إما بتنظيم مؤتمر للماسونيين في المغرب، وإما بعرض أفلام في الملتقى الدولي بمراكش كفيلم (كيدما) الإسرائيلي، وحضور شخصيات لها باع طويل في تبني الفكر الصهيوني والوحشية الإسرائيلية والدعاية لهما». وصدر بلاغ عن نقابة الصحافة المغربية استنكر «ترحيب المغرب الرسمي واحتضانه لتظاهرة سينمائية تميزت بحضور رموز الفكر الصهيوني الذين عبّروا غير مرة عن عنصريتهم وازدرائهم للعرب والمسلمين في خطوة استفزازية لمشاعر المغاربة، مع التأكيد على وجوب مقاطعة كل تطبيع ثقافي انتهازي على حساب دماء وأرواح شهداء الانتفاضة البررة» ❑

مع القرآن الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

التغيير

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم﴾ [الرعد/١١].

—

لا يستقيم فهم الآية الكريمة حتى يعرف معنى الباء في (قوم) وفي (أنفسهم) وكذلك معنى (قوم) وأيضاً معنى (ما).

أما (الباء) فهي للمصاحبة كأن الشارع استصحب تغيير ما في القوم بتغيير ما يلزمه في النفس.

وأما (القوم) فهي تعني الفرد كما تعني الجماعة (المجتمع). أما كيف ذلك فقد قال في القاموس في مادة قوم (جماعة من الرجال والنساء معاً أو الرجال (خاصة) أو تدخله النساء على تبعية) وهذا يتضمن الأفراد كما يتضمن المجتمع، تقول جاء القوم وأنت تعني ثلاثة رجال. فـ "القوم" تعني المجتمع وهو راجع إلى التفسير الذي قدمناه كما جاء في القاموس وأيضاً إلى عُرف الاستعمال: تقول: قريش قوم وهذيل قوم وأنت تعني بذلك المجتمع القرشي والمجتمع الهذلي.

وأما (ما) فهي من ألفاظ العموم وعمومها هنا راجع لتغيير أي شيء في القوم بتغيير كل ما يلزمه في النفس.

هذا هو واقع الآية لغةً أي (حقاً إن الله لن يُغير أي شيء في الفرد أو المجتمع حتى يغيروا كّل ما يلزم في النفس).

أما واقع الآية فكرياً فهو أن ما يُغير هو إما الفكر وإما العمل. أما باقي الأمور كالسلوك أو أية حالة كالنصر والهزيمة فهي راجعة إلى الفكر والعمل لأنهما الأصل والباقي فروع عن الأصل. إذا عرفنا ذلك فإن تغيير ما يلزم في النفس يصبح معروفاً وهو المفاهيم لأنَّ الذي يؤثر في الفكر والعمل ويوجه الفكر والعمل هو المفاهيم.

أما أن المفاهيم توجه الفكر وتؤثر فيه فذلك لأن المفاهيم هي معاني الأفكار أي المعاني المدرك لها واقع في الذهن لأن الأفكار أحكام على وقائع، وهذه المعاني عند من يحسها ويصدقها تكون مفاهيم لديه، وما يصدقه الإنسان وله واقع مُحَسّ في ذهنه يوجه فكره بلا ريب.

وأما أن المفاهيم توجه الأعمال وتؤثر فيها فلأنّ الأعمال هي ثمرات المفاهيم. والأصل في المفاهيم أنها تنتج عملاً. فمفاهيم الإنسان عن شخص يحبه ويكن له التقدير والاحترام توجه أعماله وتكيفها حسب هذا المفهوم عنده.

والآن أصبح واقع الآية مدركاً (حقاً ومؤكداً، إن الله لن يغير أي شيء في الفرد أو المجتمع حتى يغيروا ما يلزم من المفاهيم).

والآن، لنعطِ مثالاً لتغيير حالة فردية وآخر لتغيير حالة في مجتمع.

المثال الأول إذا كان حالي أني لا أتتبع الأخبار السياسية التي تجري في العالم، فإن هذا يكون راجعاً إلى ما في نفسي وذهني من أن هذا من فروض الكفايات ولا يلزم الأعيان. فعند تغيير هذه الحال لا بد من تغيير ما يلزم من المفاهيم. فنقول إن المفاضلة لا تجوز بين فروض الكفايات وفروض الأعيان لأن المفاضلة تحصل فقط عند تزاحمها من كل جهة، وأيضاً فإن من فروض الكفايات ما هو لازم للأمة لزوماً شديداً كالخلافة والجهاد. هذا من ناحية. أما من ناحية أخرى فإنه لا بد من إدراك أهمية تتبع الأحداث السياسية والأعمال التي تجري في العالم. فلا بد من أن يفهم أن عدم الوعي السياسي دمّر أمماً والوعي السياسي رفع أخرى فجعلها تنعم بالعيش الرغيد. وبعبارة أخرى فإنه لا بد من أن يدرك الإنسان أن الوعي السياسي هو مسألة بالغة الأهمية. وأيضاً إن الذي يجعل الأمة تضطلع برسالتها الإلهية ووظيفتها الأصلية ليس فقط أفكار الإنسان وأحكامه بل إن تتبع الأحداث السياسية لازم أيضاً وهكذا فإن تغير حالة الفرد يحتاج إلى تغير ما في نفسه.

المثال الثاني: إن الدار التي نعيش فيها حالياً هي دار كفر لأن الأحكام القطعية الثبوت القطعية الدلالة كالزنا والربا الصلاة والجهاد غير مطبقة، فعند تحويل هذه الدار إلى دار إسلام تدرس الكتلة ما يلزم من تغيير مفاهيم لتحويل المجتمع إلى دار إسلام. فتدرس واقع الدار، وواقع المجتمع، ومكوناته التي تعطيه صبغته. فإذا وضح لها في ذلك أهمية الأفكار والمشاعر والأنظمة يتم التركيز على المفاهيم المتعلقة بها لتغييرها، حتى إذا أصبحت هذه المفاهيم واقعاً محسوساً مطبقاً ومصدقاً به أصبحت الدار دار إسلام والمجتمع مجتمعاً إسلامياً.

وهكذا فإن التغيير من حالة إلى حالة سواء أكان المراد تغييره فرداً أم مجتمعاً فإنه يحتاج إلى تغيير المفاهيم في النفوس التي تضبط السلوك، وعندها يتم التغيير المتناسب مع المفاهيم الجديدة.

وصدق الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ❑

أبو عبد الله (عبد المنعم) – أميركا

الدوافع الحقيقية للحرب الاستعمارية

القريبة على العراق

في ذكرى حرب أميركا على أفغانستان ألقى بوش خطاباً في سيسيناتي –أوهيو محاولاً الربط بينها وبين شن حرب على العراق. وعلى النغمة ذاتها كان وزير خارجية بريطانيا جاك سترو يطوف على الشرق الأوسط والخليج لبحث احتمالات الحرب القادمة.

لا بد من أن نفهم أن هذه حرب استعمارية لمصالحهم الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية رغم ما يزعمونه من أسباب أخرى. وفيما يلي مناقشة لبعض الأسباب الرئيسية التي يعلنها كل من بوش وبلير.

---

١ – الادعاء الأول هو أن العراق خالف كثيراً من قرارات الأمم المتحدة. وقد ذكر بوش في خطابه في ٢٠٠٢/٠٩/١٢ أمام اجتماع الأمم المتحدة كل القرارات التي نقضها صدام. وقد تناسى أن دولاً أخرى مثل الهند و(إسرائيل) نقضت قرارات الأمم المتحدة، ولا يوجد أي تهديد بالهجوم عليهما. إن المعايير المختلفة عند قادة الغرب تُفقدهم المصداقية حين يقولون إنهم يؤمنون بالقانون الدولي. هم يراعون القانون الدولي فقط عندما يتفق مع مصالحهم. إن مسألة استئثار خمس دول بحق النقض في مجلس الأمن، المفروض فيه أن يمثل الديمقراطية في القانون الدولي، هذه المسألة مضحكة بل مبكية.

٢ – الادعاء الثاني هو أن العراق يملك أسلحة ذات دمار شامل.وسيراً مع هذا المنطق فإننا نجد كثيراً من الدول تملك هذا السلاح بما فيها الدول نفسها التي تريد القيام بالهجوم. ولذلك فليس هذا سبباً حقيقياً. قال بوش في خطابه الأخير: «أسلحة العراق ذات الدمار الشامل في يد قاتل طاغية، استعمل الأسلحة الكيميائية من قبل لقتل ألوف الناس». مع أن أسلاف بوش في البيت الأبيض استعملوا القنابل النووية والأسلحة الكيميائية في اليابان وفي فيتنام، حيث قتلوا مئات الألوف من الناس.

٣ – الادعاء الثالث هو أن صدام وحش وديكتاتور روّع شعبه فلا بد من إزالته. ويمكن الرد على ذلك بالتذكير أن الغرب هو الذي سلّح صديقه صدام في الثمانينيات. وقد عبّر كلينتون في مؤتمر حزب العمال بأن على الغرب واجباً خلقياً هو إزالة المستنقع الذي أوجده بنفسه. هذا المنطق يكون متناقضاً، حيث يبحث الغرب عن مصلحته ويقوم بمهزلة الادعاء أنه ضد الديكتاتورية. وزيرة خارجية أميركا مدلين أولبرايت قالت قبل بضع سنين على التلفزيون الأميركي، حين سئلت: هل على العراق أن يدفع الثمَن موتَ نصف مليون من أطفاله؟ قالت: «نعم يجب عليه أن يدفع هذا الثمن». إن اختبار مدى صدق الغرب في تمسكه بمبدأ «محاربته الإرهاب» هو معرفة موقف الغرب من حلفائه. من هؤلاء الحلفاء كريموف، سفاح طشقند، الذي يسجن ويقتل خصومه السياسيين بشكل

منتظمفبينما بغداد يُعلّمون لها صواريخ كروز وطائرات ف١٦ والتخطيط لتدميرها، نجد طشقند تتلقى المساعدات من أميركا ومن صندوق النقد الدولي، وتتلقى التشجيع لتزيد من قسوتها في ضرب المسلمين.

٤ – الادعاء الرابع أن صدام حسين حالة نشاز في استعماله الأسلحة ذات الدمار الشامل، ضد شعبه وضد جيرانه، والحقيقة أن استعمال الأسلحة ذات الدمار الشامل والاعتداء على الآخرين ليس محصوراً في صدام. بل إن الاتهام نفسه ينطبق على أميركا وبريطانيا و(إسرائيل). ولذلك فمن أجل أن تكون أميركا وبريطانيا مقنعتين في حجتهما فهما تضيفان أن العراق يستطيع تصنيع أسلحة نووية خلال أشهر ثم يعطيها لجماعات مثل القاعدة. وهذا أوجد في البيت الأبيض بعد ٢٠٠١/٠٩/١١ مبدأ بوش الذي يقول بأنه لا بد من الحرب الاستباقية بعد تغيّر قواعد الأمن الدولية. إن المدافعين عن هذا المبدأ (محاربة محور الشر) هم رامسفيلد وزير الدفاع وتشيني نائب الرئيس وولفويتز نائب وزير الدفاع. هؤلاء يعتقدون بالسيادة الأميركية المطلقة، ويرون أن المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، تقيّد تصرّف أميركا في سعيها لتحقيق مصالحها الوطنية. وبناء على ذلك فهم يرون أن حرباً استباقية ضد العراق ليست فقط مبررة بل هي ملحّة. حتى إن الدبلوماسيين الأوروبيين يرون أن المجانين استلموا إدارة المصح. إن مسألة الحرب الاستباقيةُ نظَر إليها على أنها خاصة بأميركا وحلفائها الذين يقدرون عليها. ولكن من المنطلق نفسه نستطيع القول إن هجوماً استباقياً على (إسرائيل)هو مبرَّر تماماً. فـ (إسرائيل) تملك أسلحة الدمار الشامل، وتعتدي على جيرانها، وهي تشكل تهديداً دائماً لهم وتنقض الاتفاقات الدولية، وتقمع البلاد التي تحتلها، ويقودها رجل سفّاح ارتكب جرائم كثيرة. وهذا المنطق يتناسى أن اعتداءات العراق السابقة لم تكن فقط تحت بصر الغرب بل كانت برضاه واستحسانه. والأغرب من ذلك أن وزير الدفاع الحالي الصقر رمسفيلد عقد سنة ١٩٨٣ لقاءات عدة مع صدام (مبعوثاً من ريغان). وكان في العراق حين صدور تقرير الأمم المتحدة سنة ١٩٨٤ بشأن استعمال العراق للأسلحة الكيميائية، ولم يقل شيئاً حينئذٍ بينما هو الآن يصف صدام بأنه «أسوأ قائد في العالم». أكثر من ذلك فإن صحيفة «نيويورك تايمز» كتبت في ١٩٨٤/٠٣/٢٩ من بغداد: «يعلن الدبلوماسيون الأميركيون أنهم مرتاحون للعلاقات بين العراق والولايات المتحدة ويقترحون إعادة العلاقات الدبلوماسية الطبيعية في جميع النواحي ما عدا الاسم». حتى إن رمسفيلد كان يستخدم علاقته الحميمة مع صدام لإقناع الأميركيين لتأييده في طموحه الرئاسي سنة ١٩٩٨.

إذاً ما هي الأسباب الحقيقية، التي يتجنب الغرب الحديث عنها حين يتحدث عن الحرب على العراق؟ كثير تحدثوا عن النفط، وهو أحد العوامل الرئيسية. إن إدارة بوش يسيطر عليها رأسماليون من تجار البترول بمن فيهم بوش نفسه ونائبه تشيني ومستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس. وكل هؤلاء لهم مصالح بترولية واسعة تدخل في الناحية السياسية والمهنية والشخصية التي تخدم الصناعة البترولية. رايس كان اسمها على لائحة إدارة شركة البترول الأميركية العملاقة تشيفرون التي أطلقت اسمها على إحدى الناقلات حين كانت في إدارة الشركة. إن رايس في موقعها الحالي تواجه قرارات تؤثر مباشرة على شركتها السابقة. شركة تشيفرون تعمل في ٢٥ دولة موزعة على ٦ قارّات، وهي تتعامل بمادة هي العامل الرئيسي في العلاقات الخارجية للولايات المتحدة على مدى السنوات الخمسين الماضية.

ويأتي دور تشيفرون فيطليعة الأدوار الفاعلة بدءاً بوضع سياسة إفريقية مروراً بالتعامل مع الحركات الانفصالية في جنوب شرق آسيا وصولاً إلى احتواء العراق في الشرق الأوسط. وما زالت رايس تقّرب نفسها من الشركة التي كانت موظفة فيها، وتكيل لها المديح في مقابلة مع تلفزيون فوكس حيث قالت: «إنني فخورة جداً بعلاقتي مع تشيفرون، ويجب أن نفتخر جداً بالدور الذي تؤديه شركات البترول الأميركية سواء في استكشافاتها في الخارج أو الداخل من أجل تأمين الطاقة لنا».

أما تشيني فإنه كان، قبل أن يصبح نائباً للرئيس، يعمل مع المقاولين (هاليبورتون) الذين استلموا مهمة إصلاح حقول النفط العراقية سنة ١٩٩٨عندما خففت الأمم المتحدة العقوبات عن العراق. ومع هذا فإن تشيني ينعت صدام الآن بأنه «أسوأ قائد في العالم». والمفروض أن يعود المقاولون (هاليبورتون) مرة أخرى إلى المهمة نفسها، بعد جولة التدمير القادمة، لترميم عراق ما بعد صدام. إن أباطرة صناعة النفط والغاز يكادون يملكون واشنطن هذه الأيام، وقد ضخوا حوالي ٥٠ مليون دولار للمرشحين السياسيين منذ انتخابات ٢٠٠٠. وفوق ذلك فإن أميركا لا تنظر إلى البترول كمجرد سلعة اقتصادية، بل كضرورة استراتيجية، لما للبترول وأسعاره من تأثير في التجارة العالمية. وتعمل الولايات المتحدة لإيجاد مصادر بترولية متنوعة كي لا تبقى معتمدة على بترول السعودية، وقد وجدت مصادر في نيجيريا وأنغولا وروسيا. وسيطرة أميركا على بترول العراق تسدّ لها ثغرة استراتيجية وستكون بديلاً في حال انهيار النظام السعودي المتداعي. ولم يأتِ من فراغ التصريُح الذي أدلى به مسؤول أميركي في دائرة التجارة الأسبوع الماضي في وارسو حين قال بأن من نتائج حرب جديدة في الخليج سيكون نفط أرخص في الأسواق العالمية.

ولا يتوقف الأمر عند النفط، فحرب الخليج الأخيرة كانت حملة تسويق ناجحة لبائعي السلاح الأميركيين. وإذا تكلمنا عن حرب عالمية ثالثة فستقفز صورة الفساد فوراً إلى أذهاننا حين ننظر إلى العلاقة القوية بين الصناعة الحربية وحكومات الولايات المتحدة المتعاقبة. هناك صديق قديم لرمسفيلد هو فرانك كارلوشي (وزير دفاع سابق)، وهو يرأس الآن مجموعة كار لايل، وهي اتحاد مالي له منفعة كبيرة في تعهد لوازم الحرب. مجلس إدارة كارلايل يضم جورج بوش الأب وجيمس بيكر. ورئيس فرع كارلايل الأوروبية هو جون ميجور رئيس الوزراء البريطاني السابق الذي أرسل القوات البريطانية للحرب الأولى ضد العراق. برنامج تسلّح واحد أمّن لكارلايل عقوداً بمبلغ مقدم يزيد عن بليوْني دولار، هذا البرنامج هو نظام المدفعية الصليبي.

إن عقود البترول وعقود الدفاع تشكل منافع محسوسة ولكنها صغيرة، والمحافظون الجدد الذين يسيطرون تماماً الآن على سياسة الغرب يتمسكون باستراتيجية الولايات المتحدة «منذ عشرات السنين يسعون للحصول على دور دائم في أمن الخليج». والنزاع مع العراق ما دام دون حل فإنه يوفّر المبرر الفوري لقوة أميركية كبيرة تكون في الخليج وتتفوق على نظام صدام حسين. وهذه هي خطة الإدارات الأميركية المتعاقبة منذ الحرب العالمية الثانية، وإذا نجحت أميركا باحتلال العراق فستقوم حتماً بإعادة تشكيل المؤسسات وتعيين الموظفين، وهذا ما يساعدها في السيطرة على الشرق الأوسط.

ويريد الغرب الآن أن ينصّب في العراق دمية كما نصّب حميد قرضاي في أفغانستان، ويتردد اسم الجنرال نزار الخزرجي، وهو الذي أشرف على استعمال الأسلحة الكيماوية في حلبجة سنة ١٩٨٨ حسب عدة منظمات حقوق إنسان. ورغم أن بوش وصف هذا السلاح بأنه «أسوأ سلاح في العالم»، فإننا نجد ديفيد ماك، أحد كبار مسؤولي الخارجية الأميركية، يصف الخزرجي بقوله: «إنه ذو سمعة عسكرية جيدة» و«صفات جيدة» كقائد للعراق في المستقبل. وشخص آخر هو العميد نجيب الصالحي الذي لعب دوراً مهماً في إخماد ثورة بعد نهاية حرب الخليج الأخيرة، التي شردت ١.٥ مليون نسمة من بيوتهم، وقد ألّف الصالحي كتاباً يبيّن فيه كيف سحق الثورة. الصالحي ارتكب الخيانة في ١٩٩٥ وهو الآن يرأس «حركة الضباط العراقيين الحرة» التابعة لـ (سي. آي. أي). والشخص الثالث هو أحمد الجلبي الذي برز اسمه لأول مرة ليس بسبب معارضته لصدام بل بسبب هروبه من الأردن إلى لندن بعد الإشاعات أنه سرق المال الذي كان تحت يده في أحد البنوك، ثم انتهت الإشاعات بمحاكمته غيابياً سنة ١٩٩٢ والحكم عليه ٣٢ سنة. ويُنظر إلى الجلبي في الأردن كما يُنظر إلى روبرت ماكسويل في بريطانيا.

فما هي هذه المفاخر التي يصنعها الغرب حين يزيل حكام العراق ويضع مكانهم محكومين بالسرقة، أو مجرمي حرب، أو عملاء لـ (سي. آي. أي). هذه هي الصورة التي يسّوقها لنا السيد بوش والسيد بلير. فهل الجنود الإنجليز والأميركان حقاً يذهبون ليلاقوا حتفهم في صحارى الخليج الحارة من أجل أن تنشر أميركا هيمنتها، ومن أجل تجار النفط والسلاح، ومن أجل إيجاد حميد قرضاي عراقي فاسد؟! يجب أن يتذكروا ماذا حققوا في الحرب السابقة: لقد أعادوا أميراً فاسداً في الكويت، وقد فقدوا عدداً من رفاقهم، وقد أصيب عدد كبير منهم بمرض مؤلم سموه «مرض الخليج» ولم يعترف رؤساؤهم بالمرض، رغم مرور حوالي ١٢ سنة، وبالطبع لم يعّوضوا عليهم بشيء. وهل حقاً سيقبل المواطنون الأوروبيون هذه الإمبراطورية الأميركية الرومانية وما ينتج عنها من استعمار، ذلك الاستعمار الذي سوف يجلب الشقاء ليس لهم وحدهم، بل للعالم كله؟

إن العقيدة الإسلامية وحدها تؤّمن الرعاية الصحيحة لهذا العالم الذي تحكمه الرأسمالية الفاسدة. الإسلام يؤّمن الحل البديل الصحيح للرأسمالية: الحل الروحي والحل السياسي اللذينْ يحتاج إليهما المجتمع. بدل النهج المادي للسياسة الخارجية يسعى الإسلام لنشر أفكاره ونظامه الذي يزيل الظلم المتولد من تشريعات البشر الناقصة. إن العقيدة الإسلامية أنشأت حضارة عظيمة طُبِّقت وقادت العالم قروناً عدة. لقد برعت في الإنجازات العلمية والتقدم في وقت كانت أوروبا الغربية تعيش في عصور الظلام. وقد حارب النصارى إلى جانب المسلمين ضد الصليبيين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر لأنهم كانوا يرون أن العيش في ظل الإسلام أفضل من العيش في ظل غيره، وقد أكّد هذا ألوفُ اليهود قبل ثلاثة قرون حين نفاهم الأوروبيون فذهبوا للعيش في حماية الدولة الإسلامية. ذلك لأن الدولة الإسلامية تطبق القانون المأخوذ من قول الرسول ﷺ: «من آذى ذمياً فقد آذاني». أنظروا إلى تاريخ فلسطين تحت حكم الإسلام، وقارنوا ذلك بالحالة تحت حكم الصليبيين، وبالحالة الآن تحت الاحتلال اليهودي.

أنتم أيها المسلمون يجب أن تعلموا أن المسلمين اليوم في كل مكان في العالم يسعون إلى «تغيير حقيقي للأنظمة» في العالم الإسلامي ولكن ليس ليجلبوا نظاماً إنجليزياً أو أميركياً يحقق طموحات الاستعمار، بل ليوجدوا

نظام الحكم الإسلامي. إن إقامة الدولة الإسلامية ستكون منارة للمظلومين في العالم بما في ذلك ملايين من الذين يتألمون بصمت في بلاد الغرب. إن الدولة الإسلامية لن ترتاح قبل أن تنقذ العالم من النظام الرأسمالي الفاسد الذي لا يوجد فيه احترام للإنسان ولا شعور إنساني، وسياسته الخارجية تعامل العالم وأهله كأنهم قطعان ماشية.

يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾. نحن المسلمين يجب أن نتمسك بحبل الله وهو القرآن، وليس بحبل بريطانيا أو أميركا أو الأمم المتحدة، ولا بحبل الجامعة العربية، ولا بحبل الرأي العام أو حبل الانتخابات، بل نعتصم ونتمسك بكلام الله سبحانه وتعالى. ويجب على المسلمين في بريطانيا أن يرتفعوا إلى مستوى التحدي، وأن يكشفوا هذه الحرب الاستعمارية، وأن يشرحوا أن النظام الرأسمالي هو سبب إفلاس الإنسانية، وأن البديل الوحيد العملي هو نظام الحكم الإسلامي: الخلافة ❑

ح. ب

التضليل السياسي والإعلامي

إن التضليل السياسي هو تضليل عامة الناس والشعوب وذلك ببث الأفكار المضللة والخاطئة بهدف الحصول على مكاسب سياسية لمصلحة فئة معينة. وهناك مصطلحات وعناوين تذاع وتعلن بشكل شبه يومي في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة. نحن نسمع باستمرار مصطلحات مثل "الرأي العام العالمي" و"الرأي العام الأميركي" وغيره من هذه المصطلحات.

في العالم اليوم دول معدودة على الأصابع نستطيع أن نقول أن لها سيادة كاملة على قراراتها كما أن لها سيادة كاملة على أفعالها، أي بمعنى آخر أن القرار السياسي يصدر من راسمي سياسة ذاك البلد الذين هم رجال مفكرون يضعون سياسة الدولة ويرشدونها الى ما فيه مصلحتها. هؤلاء الرجال لا يظهرون في العلن ويعملون بدون أضواء ولا إعلام، توفر لهم الدولة كل الوسائل المتاحة من معلومات وغيرها حتى يقوموا بواجبهم على أكمل وجه.

فعلى سبيل المثال، حكومة الولايات يتناوب على حكمها حزبان رئيسيان هما الديمقراطي والجمهوري. إن أميركا لها سياسة محددة وواضحة في الشرق الأوسط. ملخص هذه السياسة هو السيطرة على منابع النفط في منطقة الخليج العربي، ودعم الحكومات العربية التي تتماشى مع سياستها وضرب أية محاولة لوصول الإسلام الى الحكم، وضمان وجود دولة (إسرائيل) كماهي والحيلولة دون توسعها أفقيا أو بالأحرى جغرافيا، وضرب محاولات (إسرائيل) لتصبح منافسة لمصالح أميركا في المنطقة. هذه معالم السياسة الأميركية العامة التي رسمت من قبل راسمي السياسة وتنفذها الأحزاب الحاكمة. إن رئيس الولايات المتحدة هو فعليا الناطق الرسمي للحكومة ومنفذ سياساتها. وعلى هذه الاحزاب أن تتبني هذه السياسات وتجعلها جزء أساسياً من برنامجها السياسي، مع أن لكل حزب أسلوبه الخاص وطريقته في تنفيذ هذه السياسات ومن هنا يأتي التباين والاختلاف في مظهر هذين الحزبين ولكن الهدف النهائي واحد.

إن هناك قناعة عامة لدى الناس أن الرأي العام الأميركي هو الذي يسير السياسة الأميركية. هذه أفكار ساذجة وسطحية ولكننا إذا تعمقنا وحللنا ما يجري بطريقة موضوعية وقرأنا ما بين السطور نجد أن الأمر غير صحيح لعدة أسباب أهمها:

أولاً: إن الدولة الأميركية هي التي تتحكم تحكماً كاملاً بوسائل الإعلام والسياسات الإعلامية. ومن هنا فإن الدولة هي التي تحدد ما على المواطن الأميركي أن يراه أو يقرأه أو يسمعه، وعليه فإنها تحدد مسار تفكيره وتحدد مطالبه بدون أن يحس وبذلك توجد رأي عام أميركي يتماشى ويتوافق مع توجهات حكومته. فمثلاً في حرب الخليج الثانية دأبت وسائل الإعلام الأميركية والعالمية ونشطت نشاطاً منقطع النظير لتجيير الرأي العام العالمي ضد النظام العراقي آنذاك. فقد ضخمت الخطر العراقي بشكل كبير أولاً على جيرانه وثانياً على العالم أجمع وذلك بتصوير هذا النظام متمثلاً برئيسه بالوحش الكاسر الذى يريد حرق الأخضر واليابس وأنه إذا لم يوقف هذا الخطر عند حده فسيكون وبال ذلك خطيراً جداً على العالم بشكل عام وعلى العالم الغربي بشكل خاص. وقامت الأجهزة الإعلامية ببث البرامج الوثائقية والمقابلات التلفازية بشكل يومي لفضح، على حد زعمها، وحشية النظام العراقي في التعامل

مع أهل الكويت واختلقت بعض القصص والأحداث التي تصور بشاعة القتل والعنف الخ حتى غدا الشعب الأميركي أو بالأحرى أصبح هناك رأي عام أميركي بضرورة وقف هذا الخطر الداهم. والنتيجة، أن أصبح سهلاً على الحكومة الأميركية تمرير مشروع إرسال جيوش أميركية الى الجزيرة العربية. نعم لقد وجهت الحكومة الشعب الأميركي لقبول الدخول في الحرب عن طريق أجهزتها الإعلامية العملاقة والبيانات السياسية الصادرة عن مؤسسات الدولة. وأشدد على أنه من المستحيل التأثير على هذه الأجهزة الإعلامية من قبل مؤسسات مستقلة غير تابعة للنفوذ الأميركي، فكل ما يبث من خلال هذه الأجهزة من ألفه إلى يائه مدروس بعناية ودقة من قبل مختصين ومفكرين حتى يضمنوا أن تصل الرسائل الموجهة بدقة الى عامة الناس ويضمنوا الفائدة الكبرى من هذه المعلومات المنشورة. وأود ان أشير الى مقابلة صحفية مع زبغنيو بريجينسكى، مستشار الأمن القومي للرئيس الأميركي السابق المخضرم ريتشارد نيكسون، أجرتها معه قناة سي إن أن قبيل حرب الخليج حيث قال "أنا آخذ فقط عشرين بالمائة من الأخبار السياسية المنشورة في الجرائد والتلفاز أما الثمانون بالمائة الباقية فإنها ببساطة كذب وتضليل" وشهد شاهد من أهله، فهذا الشخص يعرف بالضبط مجريات وطبيعة الأمور وما يحدث وفي الوقت نفسه يعلم ما تبثه الأجهزة الإعلامية.

لذا فإن ما يروج له المفكرون والسياسيون والإعلاميون العرب والمسلمون حول ضرورة حشد الطاقات وتكثيف الجهود لمحاولة التأثير على الرأي العام الأميركي لكسب التأييد الأميركي ماهو إلا تضليل سياسي لهذه الأمة ومحاولة توجيه أسلحتها نحو الهدف الخطأ وتشتيت طاقاتها وتبديدها. هذه الجهود مضللة وغير مجدية أصلا ولن تؤتي أكلها. فهؤلاء المنادون أو الناعقون أنه يجب التركيز على التأثير على الرأي العام الأميركي لصالح أهل فلسطين صنفان لا ثالث لهما إما عندهم غباء سياسي لا يعرفون قواعد اللعبة السياسية ومخدوعون بوهم الديمقراطية الزائفة وإما هدفهم التضليل السياسي والترويج لأفكار مضللة ومفاهيم تشتت أفكار الناس وأعمالهم بدون فائدة أو نفع وهؤلاء هم أبواق الغرب. هؤلاء يدعون أنهم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ولكنهم ليسوا كذلك البتة.

على الناس أن يعوا أن الذي يحكم أميركا هم فئة قلية من الناس وليس الشعب الأميركي كما يعتقد البعض. هذه الفئة هي التي ترسم السياسات وتنفذها الحكومات المتعاقبة إما الحزب الديمقراطي وإما الجمهورى. والخلاف الوحيد بين هذين الحزبين هو الأسلوب الخاص لكل منهما وليس المضمون. أما بالنسبة الى السياسة الخارجية فإنها سياسة واحدة بالنسبة للحزبين على سواء ولكن بأساليب مختلفة.

ويقال مثل هذا بالنسبة لدولة يهود فإن الوضع مشابه إلى حد كبير، فهناك راسمو السياسة الإسرائيلية الذين يحددون أطر ومعالم هذه السياسة والأحزاب الحاكمة تنفذ هذه السياسة. أما التضليل السياسي التي تتبعه وسائل الإعلام العربية والسياسيون والمفكرون ما نسمعه ونشاهده يومياً من أن شارون هو العائق الأساسي لما يسمى بعملية السلام، أي بمعنى آخر إذا سقطت هذه الحكومة فسيتم التوصل الى تسوية دائمة لما يسمى بقضية فلسطين. ما نلحظه أن الهجوم مركز على شخص شارون بالذات وليس على الحكومات الإسرائيلية أو الشعب الإسرائيلي. ألا يعلم هؤلاء ان كل أفراد الشعب اليهودي هم مثل شارون بل أكثر حقدا وكراهية للمسلمين. ألا يذكر الناس أيام حكم نتنياهو وتعنته ومراوغته وصلابة موقفه من عملية السلام والقدس والمستعمرات واللاجئين. ألا يذكر الناس التصريحات الرسمية والاعلامية آنذاك من أن نتنياهو هو العائق أمام تحقيق السلام وأن حكومة برئاسة حزب العمل هي القادرة على التوصل الى تسوية نهائية للنزاع المستفحل بين المسلمين واليهود. وسقط نتنياهو وسقطت معه

حكومته اليمينية المتطرفة وابتهج الناس وزفت البشائر بالنصر المبين بقدوم باراك رجل السلام وبدأت المفاوضات وفتحت قنوات الاتصال. كل هذا واليهود أيام نتنياهو وأيام باراك يستبقون الزمن ويستغلون الوقت الضائع ويبنون المزيد من المستعمرات والبنية التحتية ويستقبلون المزيد من المهاجرين الجدد ويرسخون أقدامهم على الأرض ويجعلون الأمر مستحيلاً لمجرد التفكير بالانسحاب من الضفة الغربية وغزة وخصوصاً القدس الشرقية. ونذكر عندما بدأت المفاوضات الجادة تحت ضغط القيادة الأميركية كشر باراك عن أنيابه وظهر على حقيقته ولم يتنازل عن شبر واحد من أهداف اليهود الأساسية. وعندما بدأت الانتفاضة العام الماضي تجرأ باراك بما لم يجرأ أي من أسلافه على اقترافه من قتل وقصف بالطائرات وتدمير واغتيالات وهدم بيوت لأهل فلسطين. ثم جاء شارون فاستمر في القتل والقصف والتدمير والاغتيالات والهدم، ولكنه لم يغلف ذلك بمناورات سياسية كما كان يصنع باراك، فقال حكام العرب إن عملية السلام أصيبت بنكسة كبيرة. وبدأت وسائل الإعلام والبيانات السياسية العربية تروج أنه إذا سقطت حكومة شارون يمكن الرجوع إلى طاولة المفاوضات مع حمائم حزب العمل يوسي بيلين وبيرس بمشاركة يوسي ساريد (ميرتس). كل هذا يحدث واليهود يبنون ويتحصنون ويثبتون أقدمهم على هذه الأرض. وبالمقابل فإن مسئولي السلطة ينتظرون ويتفرجون على الانتخابات الإسرائيلية ويعقدون الآمال على الحكومة القادمة. ولنفترض أن حكومة شارون سقطت وعاد حزب العمل الى الواجهة السياسية والى الحكم، ماذا نتوقع؟ هل سيصلون الى معاهدة سلام مع أهل فلسطين بحيث تسلم الأرض إلى أهلها ويعاد اللاجئون؟ بالطبع لا، ولكن لن يقولوا ذلك جهراً بل سيستأنفون المفاوضات مع السلطة وترجع اللقاءات العلنية والسرية ولكن الى اين؟ لن نصل معهم إلى شيء، وإذا ما ضغطت عليهم أميركا بشدة مجدداً فعندها سيطيحون بحكومتهم ويدعون إلى انتخابات جديدة ويرجع الليكود الى الحكم وهكذا دواليك.

أما آن للناس أن يفيقوا ويصحوا من غفوتهم ويعوا ما يدور حولهم. أما آن لهم أن يعوا الواقع المر والذل والمهانة الذي يعيشون فيه. كفانا سذاجة!! ننتظر من انتخابات الى أخرى ونعول على هذا الرئيس الأميركي أو ذاك أو تلك الحكومة الإسرائيلية أو غيرها. كلهم سواسية لم ولن يجرأ أي رئيس أميركي أو حكومة إسرائيلية على الخروج عن الإطار العام لسياسة الدولة. فرابين عندما فكر بإرجاع جزء من الجولان الى سوريا قتل مع أنه أي رابين من مؤسسي هذه الدولة ومن المخلصين لها. سئل مرة بعد توقيع اتفاقيات أوسلو من قبل صحفي إسرائيلي أنك تنازلت عن إسرائيل الكبرى فرد عليه: نعم تنازلت عن إسرائيل الكبرى لأجل إسرائيل العظمى. الظاهر أن رابين آنذاك وصل إلى قناعة شخصية وذلك بإمكانية التنازل عن جزء من الجولان لأجل جلب مصالح أعظم لدولة (إسرائيل). ولكن هذه المبادرات من قبل رابين الظاهر أنها كانت نتيجة ضغط هائل من أميركا مقابل وعده بمكاسب عظمى لدولة (إسرائيل) فهمهما رابين وخاصته ولم يفهمها الآخرون.

هكذا هم حكام أميركا، وهكذا هم حكام يهود، فهل يعي ذلك من لا زالوا يراهنون على تغيير حاكم بحاكم؟ ﴿**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾ [ق] ❑

بقلم: عبد الرحمن البدري – محلل سياسي

تداعت علينا الأمم

تتولى الفواجع والنكبات التي تصب على رؤوس المسلمين في شتى بقاع الأراضي. فقد تكالبت قوى الكفر والشر والطغيان من بني اليهود ومن الصليبية الحاقدة وعبدة البقر ومن أبناء الملل المفحلة والمنحرفة للقضاء على الإسلام وأهله، واستئصال جذوره ومحو معالمه، فلا يكاد يمر يوم من الأيام إلا نسمع ونرى بطش غير المسلمين من الكفرة وأتباعهم وأعوانهم بالمسلمين. فتقام لهم المذابح وتجتاح أراضيهم وتخرب ديارهم وتنتهك أعراضهم وتضيع حقوقهم وتداس مقدساتهم ويوجه لهم التهديد والوعيد بالحرب والتدمير وإعادة الاحتلال العسكري الاستعماري كما يعلن بوش تجاه العراق جهاراً نهاراً، وليس ببعيد ما حدث في أفغانستان ولبنان ناهيك عن بورما، ناغورنوكارباخ، البوسنة والهرسك ولا ننسى مذابح المسلمين في فلسطين، وكشمير المغتصبة والأندلس وقرطبة الحمراء وما حدث في كوسوفا وألبانيا ومذابح المسلمين في الجزائر وغيرها من بلاد المسلمين. والمسلمون يئنون من وطأة ما يفعل بهم وجراحهم التي تنزف غزيرةً لا يجدون من يضمدها وصراخ ونحيب الأطفال واستغاثة النساء والشيوخ، كل ذلك كأنه صرخة في وادٍ أو نفخة في رماد، يسترجع أحدنا في ذهنه واقعة المرأة التي استنجدت بالمعتصم فجرد من أجلها جيشاً أرغم به أنف من أسرها وأتى به مكبلاً. نسترجع ذلك، ثم نتساءل ماذا كان المعتصم سيفعل إذا وصلته استغاثة المسلمين اليوم؟ ولكن المعتصم ليس مخلداً ولا بد أن يموت، وقد كان، فماذا يفعل معتصمو «عفوا مغتصبو» هذا الزمان؟ أتراهم سيجردون الجيوش لرد بأس الذين كفروا، ولنصرة المسلمين المعتدى عليهم من الكفار المستعمرين؟ كلا تلك شهامة عزت على أمثالهم ومكرمة أبت أن يتحلوا بها ولله در القائل:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّاوَلَكِنْ لاَ حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

فاروق هذه الأمة يخشى أن يسأله ربه عن تعثر دابة في العراق، لأنه لم يمهد لها الطريق. ودماء المسلمين الزكية تراق اليوم ولزوال الدنيا أهون عند الله من قتل عبد مؤمن، فهل يخشى حكامنا اليوم من أن يسألهم الله أو تسألهم الشعوب عن ذلك؟ لقد عزم أهل الشرك والباطل في شتى بقاع الأراضي على القضاء على الإسلام واستئصال شأفة المسلمين، بل أن الكثيرين من قادة الباطل ينادون صبح مساء: «دمروا الإسلام وأبيدوا أهله» ولذلك نراهم يتحينون الفرص ويحيكون المؤامرات والدسائس للانقضاض على المسلمين حتى لا تقوم لهم قائمة ولا يعودوا إلى دينهم أو حقهم والنهوض من جديد لقيادة الركب، لعمارة الأرض ونشر النور وإعلاء كلمة الله في الأرض.

أيها المسلمون، إن الكفار المستعمرين قد وضعوا خطة للحيلولة بين المسلمين وبين الوصول إلى الحكم وإعلان الدولة الإسلامية وهذا ظاهر في تصرفاتهم، وما تخفي صدورهم أكبر، كل ذلك يدل على عدائهم الأبدي للإسلام والمسلمين ومدى حرصهم على الحيلولة دون عودة الإسلام إلى الحكم لأنهم يدركون مدى خطورة ذلك عليهم وعلى حضارتهم. ويقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ [الصف] وهم بعدائهم هذا لا يقبلون من المسلمين إلا أن يتبعوهم ويتبنوا حضارتهم البالية وأن

يتبعوهم في كل جحر ضب دخلوه يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾ [البقرة/١٢٠].

إن ما نراه اليوم من ذل وهوان واستباحة للإسلام وأهله ما هو إلا نتيجة إبعاد الإسلام عن واقع الحياة بتحويله إلى دين كهنوتي داخل المساجد وجعل علماء المسلمين يقتصرون على أمور الوعظ والإرشاد والحيض والنفاس والطلاق وما شاكل ذلك من قضايا، ولا يهتمون بالنهضة والتغيير. والمسلمون ما أن غابت عنهم شمس الخلافة في آخر معقل لها في استنبول على يد اليهودي المتأسلم مصطفى كمال (أتاتورك) حتى تكالبت عليهم قوى البغي والظلام واتجهوا لأخذ النظم من الشرق والغرب فأصبحوا يقتاتون من موائد اللئام، لقد تخلوا عن الجهاد واثّاقلوا إلى الأرض وأحاط بهم الذل والهوان والصغار، وقد وصف رسول الله ﷺ هذا قائلاً: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمُم من كل أفق كما تداعى الأكلةُ على قصعتها، قال: قلنا يا رسول الله أمن قلت بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثيٌولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن، قلنا وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت**» رواه أحمد في كتاب باقي مسند الأنصار...

لا يخفى على أحد الغليان في المجتمع الإسلامي وسيتحول بإذن الله إلى قوة دافعة، وليحدث حركة واندفاعاً وانبعاث الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺحكماً انقلابياً كاملاً غير مجزأ مهما تنوعت وسائل الإغراء. نعم فانبعاث الدولة الإسلامية من أحد الأقاليم سيكون نقطة ارتكاز لاستئناف الحياة الإسلامية للعالم ليظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون والكافرون، نعم إننا نريد حاكما يعامل دوابنا كما عاملها عمر ابن الخطاب، نعم إننا نريد حاكما يضع الزكاة على نواصي الأزقة لا يأخذها أحد لأن الله قد أغناهم عنها كما كان ذلك أيام حفيد الفاروق (عمر بن عبد العزيز) نعم إننا نريد حاكماً يكرر القول إني لا ستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض. فهي ليست ملك لي وليست ملك يميني بل ملك شعبي، إني لا أستطيع الموافقة عل تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة كما قالها الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد. لا نريد أن يقولوا لنا: «دين الدولة الإسلام» ثم لا نجد للإسلام في واقع الحياة أي أثر.نعم لن يوجد لنا أي أثر إلا بوجود دولة الخلافة وجوداً مؤثراً يؤدي إلى قيادة العالم، هذه هي أمنية الأمة الإسلامية المتعطشة لمجد الإسلام ولإعادة رفع لوائه وراية العقاب فوق ربوع العالمين وبذلك يرضون ربهم وتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، نعم تكون على منهاج النبوة ولقد بشر الرسول ﷺ حيث قال: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون حكماً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إن شاء أن يرفعها ثم تكون حكماً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إن شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة...**» رواه حذيفة بن اليمان.

﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾ [الأنفال/٢٤] ❑

جميل السمامرة

– بيت المقدس –

بيان صحفي

جاءنا من الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان البيان الصحفي التالي:

بيان صحفي

التاريخ: ١٣/١٠/٢٠٠٢م

الموافق: ٠٧ شعبان ١٤٢٣هـ

في الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الخميس السابع والعشرين من شهر رجب الموافق للثالث من أكتوبر، وفي وقت صلاة الفجر، شن متمردو ما يسمى بالجيش الشعبي لتحرير السودان هجوماً غادراً على خلاوي (مراكز) تحفيظ القرآن الكريم في مدينة همشكوريب، وامتد الهجوم لثمانية مواقع متفرقة على جبهة طولها مائة وثمانون كيلو متراً بمحاذاة الحدود مع إريتريا. وكان المتمردون قد احتلوا مدينة توريت بشرق الاستوائية في الأول من سبتمبر المنصرم.

وفي واشنطن أجاز مجلس النواب الأميركي يوم الثلاثاء ٨ أكتوبر، مشروع قانون يعتبر الحرب الدائرة في الجنوب حرب إبادة عنصرية، وينص على فتح تحقيق حول ما أسماه بـ (جرائم الحرب)، ويطالب جورج بوش بفرض عقوبات اقتصادية على السودان، ومنع عائدات النفط عن الدولة خلال ستة أشهر إذا تأكد أن محادثات السلام لم تحرز أي تقدم.

هذا، وقد أعلنت الحكومة استعدادها للعودة للمفاوضات يوم ١٤ أكتوبر الجاري عقب توقيع هدنة مؤقتة مع المتمردين، وما زالت بعض القوى السياسية تنادي بضرورة العودة لمفاوضات ميشاكوس.

إزاء كل هذه التطورات فإننا نبين الآتي:

١ - إن أميركا أطلقت يد عميلها مجرم الحرب جون قرنق لاحتلال مدينة توريت مستغلة أجواء المفاوضات لكسر إرادة الجيش في محاولة لتركيعه للموافقة على المؤامرة الصليبية الأميركية لتمزيق السودان تمهيداً لنهب ثرواته، والتي يرفضها الجيش مثله في ذلك مثل سائر أبناء هذه الأمة. وعندما فشل المتمردون في المهمة عمدت الإدارة الأميركية إلي إصدار مشروع القانون من مجلس النواب.

٢ - إن المتمردين بمواصلتهم هذه الحرب الصليبية لما يقارب العقدين من الزمان وتخريبهم للمساجد وتمزيقهم للمصاحف كما فعلوا في توريت مؤخراً (صحيفة أخبار اليوم)، وباستهدافهم لخلاوي القرآن الكريم في همشكوريب، وقصفهم للمسلمين في صلاة الفجر، واختيارهم يوم السابع والعشرين من شهر رجب يوم الإسراء والمعراج ميقاتاً لعدوانهم وقولهم مراراً وتكراراً بأن الظلم الواقع عليهم سببه تطبيق أحكام الإسلام، والتي يعلم القاصي والداني أنها غير مطبقة، وإعلانهم بأنهم سيقاتلون حتى تلغي الدولة القوانين الإسلامية. كل ذلك يؤكد مدى حقدهم الدفين وعدائهم السافر للإسلام والمسلمين، ويؤكد أيضاً أن المتمردين عبارة عن عصابات تعمل ضمن الحرب الصليبية على الإسلام ليس فقط لتقتيل المسلمين، إنما كذلك للحيلولة دون تطبيق الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**إن**

الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً﴾ [النساء]، وقال: ﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾** [البقرة/٢١٧].

٣ – إن مشروع القانون الذي أجازه مجلس النواب الأميركي، والدعم المكشوف الذي تقدمه أميركا للمتمردين من مال وعتاد ودعم معنوي وسياسي وضغط على أهل البلاد لتركيعهم، وتورط بريطانيا والدول الأوربية في هذه الحرب بدعمهم المفضوح للإرساليات التبشيرية التي تزود المتمردين بالسلاح. كما جاء في التقرير الذي نشره "جري بايتون" مساعد مدير جامعة ترنتي العالمية وذكر فيه أسماء خمس وثلاثين إرسالية تعمل بنشاط في الجنوب، منها (٢٤) أميركية، و(٣) كندية، و(٢) بريطانية، و(٢) نروجية، و(١) نيوزيلندية، و(١) بلجيكية، و(١) سويسرية. وقد بث التلفزيون النرويجي برنامجاً في نوفمبر ١٩٩٩م عن تهريب السلاح في صناديق الإغاثة، ذكر فيه أن منظمة (نرويجن بيبلز إيد إن بي إيه) هّربت هي بمفردها من (٨٠) إلى (١٠٠) طن من الأسلحة. إن هذا الدعم المكشوف من قبل أميركا والدول الأوربية للمتمردين يجعلهم غير مؤهلين للقيام بأي دور في هذه القضية ويجب إيقاف تدخلهم فوراً، وطرد إرسالياتهم التبشيرية ومنظماتهم التي تعمل في البلاد.

٤ – إن الجيش الذي يعمل في أحوال غاية في الشدة، استطاع بفضل الله تعالى أن يحرر عشرة مناطق بولاية الوحدة والنيل الأزرق، ومن قبلها قوقريال وقاعدة أنكن، وتّوج ذلك في الثامن من أكتوبر الجاري حيث صلى الجيش الظهر في توريت التي دخلها عَوْدةً واقتداراً. فكيف سيكون الحال إذا أعدنا تأهيل هذا الجيش مادياً وفكرياً على المستوى الفردي والجماعي وبنيناه بناءاً جهادياً باعتباره جيشاً صاحب قضية ورسالة يريد إبلاغها للعالم من خير أمة أخرجت للناس.

٥ – إن الوقائع المادية والحقائق الثابتة والموقف الميداني قد أكدت أن الجيش قادر على حسم التمرد وقطع دابره نهائياً، كما صرح بذلك وزير الدفاع والناطق الرسمي باسم الجيش. وبالرغم من كل ذلك، تخرج علينا الحكومة، تّحرضها بعضُ القوى السياسية، بالرجوع لمفاوضات ميشاكوس التي تمزق البلاد وتكّرس العلمانية وتمكن أميركا من الهيمنة على السودان. وطالما أن الجيش قادر على حسم التمرد كما هو الواقع، فهل من سبب للرجوع إلى المفاوضات غير الشعور بالضعف والخوف والهلع الذي كاد أن يخلع قلوب بعض السياسيين كلماكذُ تْر أميركا، قال تعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ [الزمر]، لهؤلاء وأولئك نقول: لا تجزعوا من تهديد أو وعيد من أميركا، ولا تستسلموا للهوان، قال تعالى: ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾** [آل عمران].

إن حسم التمرد وفصل قضيته عن قضية أهل الجنوب وإحسان رعاية شئون أهل الجنوب يجرد أميركا من عصاباتها التي تعمل في السودان. واعتصامنا بحبل الله ونظامه في خلافة على منهاج النبوة تحمي السودان والعراق والشيشان وكشمير والمسجد الأقصى، وتحمي كل شبر من بلاد المسلمين، بل وتحمل الإسلام دعوة هدى وخير للعالم ❑

علي سعيد علي (أبو الحسن)

الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان

كلمة أخيرة:

"الإسلام المعولم"

هذا العنوان هو اسم كتاب صدر حديثاً للكاتب الفرنسي (أوليفيه روا) المتخصص في حركات (الإسلام السياسي). وقد سبق هذا الكتاب إصداره لكتاب بعنوان «إخفاق الإسلام السياسي» وذلك عام ١٩٩٢م وترجم للعربية من قِبل (دار الساقي – بيروت)، ثم صدر له هذا العام كتاب بعنوان «أوهام ١١ أيلول»ويَبحث هذا الأخير في الدراسات الاستراتيجية الأميركية، أي كيف ينظر الأميركيون إلى الإسلام على الصعيدين الداخلي والعالم.

أما كتاب «الإسلام المعولم» فلا يتحدث عن أميركا، بل يتحدث عن علاقة المسلمين بدينهم في ظل التخلي عن الأقلمة التي يعيشونها، ويتحدث عن الجيل الثاني من جماعة بن لادن الذين يُعتبرون الناتج المحض لعملية تغريب أو غربنة الإسلام كما هي حال محمد عطا وزكريا الموسوي... أعتقد أن بن لادن يندرج في إطار هذه العولمة للإسلام».

ويرى الكاتب أن (نزع الأقلمة) تعني ضياع البداهة الاجتماعية للدين، وأن العلاقة مع الدين لم تعد متجذرة في المجتمع وفي العيش اليومي، وهذا يُرى في الهجرة، فالمهاجرون لا يجدون البيئة المناسبة للعبادات مما يضطر المؤمنين إلى إعادة صياغة كيف يكون المرء مؤمناً.

ويتحدث عن «الفضاء المؤسلم» والذي يعني «سعي بعض المسلمين إلى إنشاء فضاء إسلامي خاص في مجتمع غير مسلم بحيث يبدأ التمركز حول بعض المساجد، أو في بعض الأحياء وهذا لا يقتصر على البلدان الغربية بل هناك ما يماثله في اسطنبول حيث نجد في أحياء معينة أناساً يحرصون على العيش بين بعضهم البعض، وعلى ارتداء اللباس التقليدي وهذا النمط من العيش يوصف في الغرب بالجماعتية أو الفئوية. ونجدها أيضاً في حي أنبابة في القاهرة وفي بعض المناطق في نيجيريا حيث يحاول الناشطون إنشاء فضاء «مؤسلم» يطبقون فيه الشريعة، كما نجدها لدى قسم من قبائل البشتون في أفغانستان حيث تجري محاولات لتطبيق الشريعة، ومعنى هذا أن الظاهرة شمولية ولا تقتصر على عالم الهجرة الإسلامية في الغرب».

هذه المصطلحات هي للكاتب الفرنسي وتظهر كيف ينظر المفكرون إلى الحركات الإسلامية النشطة وإلى أهدافها في التغيير، أي أن هذا الكاتب ينظر إلى الحركات بعيون غربية لا ترحم ❑

الفرانكوفونية في بيروت

- عقد مؤتمر الفرانكوفونية في بيروت في ١٨، ٢٠٠٢/١٠/١٩م وتوافدت الوفود التي طغى عليها الطابع الإفريقي الذي يؤكد هوية البلدان التي كانت ترزح تحت الاستعمار الفرنسي، ولا تزال تعاني من شيء من التبعية لفرنسا، لكن مع محاولات حثيثة لادأتهمن قِبَل أميركا لقلع النفوذ الفرنسي من كل أفريقيا.

- التناحر الأميركي – الفرنسي برز في هذه القمة من خلال الكلمات والمواقف وتعليقات السياسيين والصحافة، فالجميع ركّز على الفرانكوفونية مقابل العولمة، أي أنهم رفضوا العولمة وطالبوا بالفرانكوفونية بديلاً لها، ويقصدون بالعولمة، الأمركة والهيمنة الأميركية على العالم.

- هذا المؤتمر كان عبارة عن تظاهرة سياسية لرؤساء دول بعضهم كان يسير في ركاب أميركا وبعضهم لا يزال مخلصاً لفرنسا والبعض الثالث بين بين، وحاول شيراك في هذا المؤتمر توجيه رسائل سياسية، منها أنه لا يزل قوة يحسب لها حساب في القرار الدولي وفي الأمم المتحدة، وحاول أيضاً إظهار أن فرنسا لن تتخلى عن مستعمراتها القديمة، وحاول الظهور بمظهر من يملك ورقة كتلة ثقافية يسهل تحويلها إلى كتلة سياسية.

- على الرغم من الطابع الثقافي واللغوي للفرانكوفونية إلا أن هذا المؤتمر بدا وكأنه يلامس السياسة في بعض القضايا الساخنة دون استحياء، فتْحَت ستار الثقافة قيل الكثير عن السياسة الدولية، لكن المؤتمر لم يتخذ قرارات ذات شأن سواء في الجانب الثقافي، أم في الجانب السياسي، وبقي أثره لا يتعدى التظاهرة السياسية التي تُلقى فيها الخطب ويعود كلٌّ إلى بيته.

- أما فرنسا فهي لا تزال تتشبث بآخر مواقعها في دفاع مستميت أمام هذه الهجمة الأميركية التي لا توفر أحداً، وتحاول فرنسا مغازلة المسلمين وبعض العرب لكي تستطيع الصمود في وجه خصم له نفوذ لا يستهان به في العالم الإسلامي عبر عملائه الذين اكتسبوا شيئاً من العراقة، مما جعل المهمة الفرنسية شاقة، ويبقى على الأمة الإسلامية أن ترفض تكالب الأمم على قصعتها وتعيد الحق إلى نصابه، قبل أن تدوسها أقدام المتناحرين ❑